

الأعمال الإبداعية

تأليف: اليكسي تولستوي

مسرحية

ترجمة: د. فوزي فهمي

مُضارب البورصة

8

الهيئة المصرية
العامة للكتاب

مُضارب البورصة

اسم العمل الفنى : البورصة فى باريس (تفصيل)   التقنيه : زيت على قماش
مقاس العمل : ١٠٠× ٨٢ سم

رقم السجل : ٦٣٧٦

مرجريت نخله (١٩٠٨ - ١٩٧٧)

قنانة رفيعة القدر لم تنل ما تستحقه من التكريم فى حياتها ، ولكنها تركت علامة شديدة التميز والخصوصية فى إنتاجها . وبرغم أنها تنتمى للمدرسة التأثيرية التعبيرية ، إلا أن تفردها ظل واضحا فى استلهام موضوعاتها التى تنهج وراء المشاعر الخفية فى علاقات الناس ببعضهم البعض ، وفى مناطق التجمعات التى أختارتها للتعبير عنها . مثل «الحمام التركى» التى أنجزتها سنة ١٩٤٨ ، «بناء - أو غنائية كلية الطب» سنة ١٩٣٧ ، و «البورصة» سنة ١٩٤٩ وهى من بين روائع انتاجها التصويرى الذى لم يخل من السخرية ، وخفة الظل معاً ، وربما يعزى إليها كونها الفنانة المصرية الوحيدة التى رسمت موضوعات لم يطرقها أحد قبلها ، وهو ماسجل تميزها وفردانيتها .

أحمد فؤاد سليم

مُضارب البورصة

(كوميديا فى أربعة فصول فى ستة مناظر)

تأليف : أليكسى تولستوى

ترجمة : د. فوزى فهمى



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠
مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(الأعمال الإبداعية)

اسم الكتاب: مُضارب البورصة
المؤلف: أليكسى تولستوى
ترجمة: د. فوزى فهمى

الغلاف
والإشراف الفنى:
الفنان : محمود الهندى

المشرف العام :
د . سمير سرحان

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الإدارة المحلية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ : هيئة الكتاب

على سبيل التقديم

«كتاب لكل مواطن ومكتبة لكل أسرة» تلك الصيحة التى أطلقتها المواطنة المصرية النبيلة «سوزان مبارك» فى مشروعها الرائع «مهرجان القراءة للجميع ومكتبة الأسرة» والذى فجر ينابيع الرغبة الجارفة للثقافة والمعرفة لشعب مصر الذى كانت الثقافة والابداع محور حياتهِ منذ فجر التاريخ.

وفى مناسبة مرور عشر سنوات على انطلاق المشروع الثقافى الكبير وسبع سنوات من بدء مكتبة الأسرة التى أصدرت فى سنواتها الست السابقة «١٧٠٠» عنواناً فى حوالى «٣٠» مليون نسخة لاقت نجاحاً واقبالاً جماهيرياً منقطع النظير بمعدلات وصلت إلى «٣٠٠» ألف نسخة من بعض إصداراتها.

وتنطلق مكتبة الأسرة هذا العام إلى آفاق الموسوعات الكبرى فتبدأ بإصدار موسوعة «مصر القديمة» للعلامة الاثرى الكبير «سليم حسن» فى «١٦» جزءاً إلى جانب السلاسل الراسخة «الابداعية والفكرية والعلمية والروائع وامهات الكتب والدينية والشباب» لتحاول أن تحقق ذلك الحلم النبيل الذى تقوده السيدة: سوزان مبارك نحو مصر الأعظم والأجمل.

د. سمير سرحان

مساحة ضوء على المؤلف أليكسى تولستوى

أليكسى نيقولايفيتش تولستوى (١٨٨٣-١٩٤٥) روائى وكاتب قصة قصيرة ومؤلف مسرحى، وهو بالطبع غير كاتب القرن التاسع عشر الكبير ليو تولستوى، وإن كان يمت إليه بصلة قرابة بعيدة، وأمه كانت إحدى حفيدات الكاتب الروسى إيفان تورجيف، وقد مارست الكتابة الإبداعية لبعض كتب الأطفال والروايات.

بدأ حياته الإبداعية بنشر ديوانين من الشعر الرمزى عام ١٩٠٧، ثم تتالت مؤلفاته المختلفة والمتنوعة، وكتب أولى مسرحياته عام ١٩١٢ **"المغتصبون"**، وقد منعت الرقابة عرضها على **"مسرح مالى"** بموسكو نتيجة استياء الاقطاعيين وكبار الملاك من التصوير الحاد الذى يكشف ويعرى عيوبهم، وتتابعت بعد ذلك إبداعاته المسرحية حتى مغادرته روسيا عام ١٩١٨ فور قيام الحكم السوفيتى، وحتى تاريخ هذا النفى الاختيارى كان قد كتب عدداً من المسرحيات، هى **"دموع الوقواق"**، و**"الطلقة"**، و**" العفريت"**، و**"كاساتكا"**، و**"الصاروخ"**، و**"أهل الجهل والظلام"**، وتصنف هذه الأعمال نقديًا على أنها من نوع الكوميديا التى

تسخر من طبقة الأثرياء، سواء اكانوا من أصحاب الأراضى ام كانوا من التجار.

وترتبط أزهى إسهاماته الإبداعية بفترة ما بعد قيام الثورة السوفيتية، فهو وإن كان قد قضى -باختياره- فى باريس السنوات الأولى من حكم الثورة السوفيتية، وتحديداً ما بين عام ١٩١٨-١٩٢٢، إلا أنه قد عاد إلى روسيا وتأقلم مع النظام السوفيتى، رغم انتمائه الطبقى الى عائلة من النبلاء، ولعل فى ذلك ما يفسر تسمية "الكونت الأحمر" ، وهو اللقب الذى كان يطلق عليه.

كتب أليكسى تولستوى للمسرح فور عودته الى وطنه عدداً من المسرحيات، منها **"طرد شيطان عاق"**، و**"مؤامرة الامبراطورة"**، و**"عجائب الزمان"**، و**"آلة التعذيب"**، و**"بطرس الأول"**، و**"إيفان الرهيب"**.

وتشكل إبداعاته الروائية والقصصية أهمية خاصة من حيث هى إحدى حلقات تواصل الرواية الروسية لتقاليدها، فقد كان تولستوى شديد الحماسة والتعلق بكل ما هو روسى، ويعد أحد الذين حافظوا على فكرة تواصل الرواية الروسية بعد الثورة السوفيتية وخاصة فى واقعيتها السيكولوجية، وتتجلى هذه السمة بوضوح فى كافة أعماله على اختلافها وتنوعها والتى صدرت خلال الفترة السوفيتية.

وأشهر أعماله الروائية **"إيليتا"** و**"السير على طريق العذاب"** التى تقع فى ثلاثة أجزاء، وصدرت بالإنجليزية بعنوان **"الليل والفجر"**،

و **"الجمعة الحزينة"**، و **"مقتل أنطوان ريفو"**، و **"السطح الزائد عند المهندس جارين"**.

يقيم إليكسى تولستوى نقديا بأنه لم يكن يمتلك المقدرة الفكرية التى تتوافر للكاتب العظيم، إلا أنه كان يمتلك المزاج والمهارة الفنية لكاتب عظيم، من حيث البناء والمقدرة على خلق صور خيالية والموهبة الفطرية فى رسم الشخصيات، لذا فإن أعماله تمتاز بالحيوية المتدفقة والقوة الموحية.

حصل تولستوى -ثلاث مرات- على جائزة ستالين، وتم انتخابه عضواً بأكاديمية العلوم السوفيتية اعتباراً من عام ١٩٣٩ حتى وفاته عام ١٩٤٥ . وتعد **"مؤامرة الامبراطوة"** أول مسرحية ترجمت له إلى العربية، وقد صدرت عن سلسلة المسرح العالمى بالكويت عام ١٩٩١، وهى التى تتعرض لشخصية الناسك الأسطورة راسبوتين، وقد ترجمها د. فوزى عطية.

أما مسرحيتنا التى نقدم ترجمتها **"مُضارب البورصة"**، فهى أول مسرحية تنشر فى مصر لكاتبها، وهى إحدى كوميدياته التى لم تترجم إلى العربية.

المترجم

الشخصيات

السيد كومباس	
السيدة كومباس	
جارى كومباس	(ابنهما)
ليا كومباس	(ابنتهما)
مبيوس	
راسبير	
فون شميتاو	
ألينا	(الخادمة)
السكرتير	
فراوفون بوتسلى	(السيده حرم فون بوتسلى)
فريلين شنيتخين	(الآنسة شنيتخين)
فريلين دروشكى	(الآنسة دروشكى)
فراوميندى	(السيده حرم ميندى)
موزع البريد	
النسوة	
رجال الشرطة	

موقع الأحداث فى برلين عام ١٩٢٨

الفصل الأول
(المنظر الأول)

(منزل عائلة كومباس. شرفة تطل على حديقة.. ترقد ليا على أريكة وهى تدخن، ويسمع صوت الحاكى "الفونوجراف")

جـــــارى :

(يدخل) شيء لايصدق ياليا.. ويبعث على الانفجار من الضحك.. أتدرين.. لقد وصل الفسق بيتنا.

ليـــــا :

(فى هدوء) أتتحدث عن والدنا ؟

جـــــارى :

نعم عن والدنا السيد كومباس ـ أكثر الناس وقارا. بالله عليك أوقفى هذا الحاكى.

ليـــــا :

(توقفه) هيـه؟

جـــــارى :

هل تعرفين ديزى؟

ليـــــا :

تلك الشقراء طويلة الساقين؟

جـــــارى :

نعم..التى تعمل راقصة فى ملهى.. إذن.. لقد اقتنع والدنا بأنه فى حاجة إلى عشيقة.

ليـــــا :

هل ارتفعت الأسعار من جديد فى البورصة؟

جـــــارى :

أجل.. وهذه الفتاة سعرها ليس رخيصا.

ليـــــا :

وماذا إذن عن أبى؟

جـــــارى :

يقوم حضرة السيد ليودفيج كومباس بإبلاغها مسبقا عن طريق سكرتيره، بأنه سيتفضل بالحضور فى تمام الساعة الرابعة والربع. وسيقدم لهما

الشاى فى الرابعة وسبع عشرة دقيقة. وسيستمر الحديث حتى الرابعة وعشرين دقيقة.

ليـــــــا:

سوف أقف على مايقوم به والدنا.

جــــــارى:

إليك الطريقة التي كانت تسير بها الأمور بدقة تصل إلى درجة التحديد بالثانية: تصل السيارة ويظهر والدنا ويقول هذه العبارات وهو واقف ممسكا قبعته بيديه:" أنت فاتنة ياديزى وفى غاية الأناقة. فيما يتعلق بالأمور الأخرى فسوف نتفق عليها من خلال سكرتيرى" ويرسم أبى ابتسامة شهوانية، فتبتسم ديزى فى دلال وينتهى الجانب العاطفى. وفى هذا التوقيت يحضرون الشاى، ويأخذ أبى فنجانه ويقول:"أوجه عنايتك إلى المسائل الآتية: أنا منشغل بأعمالى على مدى ثمانى عشرة ساعة فى اليوم، والوقت الذى أخصصه للمسائل الشخصية محدود. وسوف يخطرونك بموعد حضورى سلفا. وسوف تنتظريننى فى الموعد المحدد بدقة حسب الظروف سواء بالنهار أو بالليل.

ليـــــــــــا :

شيء مدهش.. إن والدى لعبقرى !

جـــــــــــارى :

ثم يضع يده على ركبة ديزى فتتصنع أنها فى غاية الارتباك.. "وفيما يتعلق بثيابك وأدوات زينتك ياصغيرتى، فسوف أصدر تعليماتى بخصوص كل شيء منها. وسوف تستخدمين سيارتين من سياراتى. وفى العروض الأولى للمسرحيات سوف تجلسين فى مقصورتى. وقد تم تدبير رحلة إلى باريس وليدو". وفى هذه اللحظة يرن جرس التليفون، فيندهش أبى قليلا ـ تبا لهم حتى فى هذا المكان يبحثون عنه ـ ويقول : "آلو، آلو، حسنا سأكون عندكم بعد سبع دقائق". ثم ينهض ويأخذ قبعته : "أنا رجل أعمال ياصغيرتى وينبغى عليك أن تضعى ذلك فى اعتبارك.. فدائما ماأستدعى أينما كنت. وبالمناسبة سوف يقوم مكتبى بسداد ضرائبك". وأخيرا يلمس بشرة ديزى بإصبعين، ههنا تحت ذقنها، ويقول: " فكرى فيما اقترحته عليك، وسوف أرسل إليك

سكرتيرى لمعرفة الرد "٠وتستغرق هذه الزيارة إحدى عشرة دقيقة بالتمام والكمال٠

ليـــــا :

إن أبى لرجل عظيم٠ ولكن قل لى: من أين عرفت كل هذه المعلومات؟

جــــارى :

كنت أقف خلف الستارة فى غرفة نومها ٠

ليـــــا :

حتى هذه النفقات قد حسب أبى حسابها ٠

جــــارى :

الأمر السخيف إن ديزى صديقة قديمة لى٠٠ قولى لى: ماذا كنت فاعلة لو كنت مكانها؟

ليـــــا :

لوافقته على الفور٠

جــــارى :

أعترف أننى كنت معجبا بأبى٠ إنه يدخل إيقاع العمل حتى فى....

ليـــــــا :

إننى أفهمك. وهذا من نتاج عصرنا. أقصد التأثر بنظام خطوط التجميع فى الإنتاج.

جـــــــارى :

لقد اعتدت أن أكون عاطفيا مع النساء. وقد كلفنى هذا الكثير من المال. أعطنى سيجارة. ألا ترى أن النقود لديك تكفى لشراء السجائر المصرية.. إننى مفلس ياليا. فقد أتتنى صباح اليوم صبية حبوبة للغاية بكشف حساب من طبيب الأسنان. غير أننى لم أتمكن من السداد. فأنا مفلس.

ليـــــــا :

أنت فى حاجة إلى التفكير فى حل ياجارى.

جـــــــارى :

أنت محقة فى ذلك. أسألك بالله أن تسدى إلى نصيحة.

ليـــــــا :

عليك بالبحث عن امرأة ناضجة للغاية وذات مال كبير، فلطالما قرأت أن الكثيرين يفعلون ذلك.

جـــــــارى:

لقد أصبت النصح. ولكن هذه عملية مملة.

لـيــــــــا:

إذن فلتلتحق بوظيفـة.

جـــــــارى:

أنت على حق. ولكن مرتبى سوف يصادره منفذ الأحكام. فديونى لايعلم حجمها إلا الله وحده.

(تدخل ألينا وتعد مائدة الشاى)

وماذا سيحدث لو أننى تزوجت بكل بساطة من فتاة جذابة وشريفة؟

لـيــــــــا:

ماهذا ياألينا؟ إنك تعدين مائدة الشاى لأربعة أشخاص. فهل هناك من سيحضر لتناول الشاى معنا؟

الـيـنـــــا:

لقد اتصل السيد كومباس لتوه. وسوف يحضران لتناول الشاى.

جـــــــــاري :

ليا . . إن الأمر ينطوى على شىء ما يبدو غريبًا . فـإن والدى و . . سـوف يحـضـران لتناول الشـاى معنا .

لـيـــــــــا :

ومـاوجـه الغـرابة فى ذلك . . إنـه لطف كـبـيـر من جانبه . فأنا لم أره منذ بضعة شهور .

جـــــــــاري :

أحقا لم يختاروه وزيرا ؟ لماذا ؟

لـيـــــــــا :

مـاذا بك؟ نحن الآن فى الصـيـف وهذا ليـس وقت التغير

جـــــــــاري :

فلتتوقعى أى شئ ياليا وفى أى وقت.

السيدة كومباس :

(تدخل وهى منزعـجة) ياأولاد . . أبوكم سـيحضـر لتناول الشـاى معنا . ياألينا ضعى هنا بعـضـا من الزهور، وبعـــضـــا من الزبـد ومـــشـــروب الروم والفراولة .

(تخرج ألينـا)

ليـــــــا:

لقد أفرطت فى استخدام مسحوق الوجه ياأمى.

السيدة كومباس:

ولكن يابنيتى عندما تكون لديك ابنة كبيرة...

ليـــــــا:

الابنة الكبيرة ليست مصيبة كبرى لو كانت الأم على قدر كبير من الحنكة. وأنت لاتزالين بعد مؤثرة ياأماه. والمؤسف فقط هو ألا يكون لديك عشيق.

جـــــــارى:

آه ياأماه لو أنك توافقين فى نهاية الأمر على ذلك. إذن لانزاح عن كاهلنا هم كبير.

السيدة كومباس:

احترسوا ياأولاد، فقد يدخل أبوكم الآن.
أين الفراولة؟ ألينا! ياإلهى!

ليـــــــا:

يبدو لى أن ألينا على علاقة حب. فهى شاردة الفكر، وتقوم بكتابة خطابات يوميا.

السيدة كومباس :

وكيف عرفت ذلك؟

ليـــــــــــا :

إننى أهتم بأمور تدبير المنزل.

السيدة كومباس :

ألينا على علاقة حب. ياإلهى متى تتعقل النساء، وبشكل نهائى؟

ليـــــــــــا :

أنت تظلمين الرجال ياأمى. فهم ليسوا سيئيـن فى كل شىء كما يبدون لك. فلو راق لى شخص ما، سأقع فى حبه بكل تأكيد.

السيدة كومباس :

أنت يابنيتى ساذجة. وأنا لاأفهم من أين أتتك هذه السذاجة.

جــــــــارى :

أحقا ياأمى أنت لاترغبين فى الطلاق من أبى؟

ليـــــــــــا :

ماالذى تصنعينه بالفعل على مدى اليوم بأكمله؟

السيدة كومباس :

أتركانى وشأنى فقد سئمتكما .

(تحضر ألينا الزهور والفراولة)

لقد أصبحت شاردة الفكر ياألينا، وتكتبين الكثير من الخطابات. سوف تذهبين اليوم لتستنشقى الهواء العليل.

ألــيــنـــا :

آه يامدام ! كم أعانى من الشعور بالوحدة!

السيدة كومباس :

وماهذا الرفع للكلفة؟

(تنصرف ألينا)

جـــارى :

إن هذا البيت لمنحوس.

(يظهر كومباس فى الشرفة، ويخلع قبعته ومعطفه، ويقف خلفه السكرتير وهو يحمل حقيبته) .

كـومـبـاس :

هذه الأسهم (أ ـ ج) سوف تثبت جدارتها. ضع لها موازنة دقيقة وعد لحضور الجلسة، واتصل بى تليفونيا إذا احتجت لمعاونتى. وماذا تبقى؟

السكرتيــــر:

فى الساعة الثامنة وأربعين دقيقة سيتم السفر من محطة القطار الغربية. وفى الثامنة وخمسة وأربعين دقيقة اجتماع فى عربة الصالون بالقطار. وفى العاشرة والنصف افتتاح بنك "كوزموبوليت".

كـومـبـاس:

هل كل هذه المواقع بها تليفونات؟

السكرتيــــر:

ثلاثة وعشرون رقم تليفون.

كـومـبـاس:

عقلية فذة! هيا تفضل بالذهاب.

(ينصرف السكرتير)

ثمة خمس عشرة دقيقة تحت تصرفى. رجاء الجلوس..

(يجلس الجميع إلى مائدة الشاى، وتضع ألينا جهاز التليفون على المائدة)

السيدة كومباس:

هذه هى الفراولة ياليودفيج.

كـومـبـاس:

فراولة.. عقلية فذة!

أفتتحت الجلسة. (يضع ساعته على المنضدة) من الممكن أن تفشل مشاريعى. ومن الممكن أن يخرج بى أحد القطارات عن القضبان. فأنا لا أضمن عمرى ألبتة. لذا فقد درجت على أن أبذل قصارى جهدى، وأقدم جل عقلى فداء للبلاد وللأمة، وبطريقة فذة.

جـــــــارى :

أحسنت القول.

كـــودـــر بـــاس :

قد يحدث انقلاب فاشى أو تقوم ثورة، وربما يختاروننى رئيسا للبلاد ويقتلوننى بمسدس كما قتلوا "راتيناو". من يدرى؟ كلنا رهن تقلبات البورصة، وينبغى على أن أعتنى بأسرتى. فأنا لدى ابنة.

(لحظة صمت.. ينظر فيها الجميع إليه فى دهشة)

كنت أتوقع هذا الصمت، فالمسألة منتهية إذن. إننى أتمنى أن أرى ابنتى متزوجة..النقطة الأولى:أنا لا أعبأ مطلقا بأحفادى.. النقطة الثانية : إن الزواج بالحب محض خيال. فالغراميات لاتوجد إلا فى أوبرات فاجنر. ولابد للزواج العصرى أن يرتكز على قاعدة عملية .

جـــــارى :

أرجو أن تسمح لى بالكلمة.

كـومـبـاس :

أرجوك لاتقاطعنى. وقبل بدء المناقشات، أقترح عليكم النظام الآتى :إننى على استعداد لسماع كل واحد من أعضاء أسرتى. وأثناء ذلك سوف أحتسى الشاى. وسيكون تحت تصرفنا خمس عشرة دقيقة، يتعين علينا خلالها أن نتوصل إلى اتفاق. تفضلوا بإبداء آرائكم.

لـيـــا :

(تقف) أنا.. أريد أن..

جـــــارى :

ماذا بك؟

لـيـــا :

إننى فى غاية الاضطراب.

السيدة كومباس :

أنا الأم. أرجو أن تُعطى لى الكلمة أولا.

كـومـبـاس :

(وهو مشغول بشرب الشاى) تفضلى. وأرجو الإيجاز.

السيدة كومباس :

ابنتك بلغت من العمر تسعة عشر عاما ياليودفيج .

كومباس :

بالفعل تسعة عشر؟ لسرعان ماكبرت . شيء فذ .

السيدة كومباس :

أنت لم تشغل بالك بها بالضبط تسعة عشر عاما كاملة .

كومباس :

أرجو ألا يتكرر هذا .

السيدة كومباس :

ليس بمقدورك أن تقرر مصيرها وأنت تتناول فنجانين من الشاى، فهى فتاة شابة وليست رزمة من الأسهم .

كومباس :

أرجو أن يُصَبَّ لى فنجان آخر من الشاى .

السيدة كومباس :

أنا لم أعد أتحدث عن نفسى ياليودفيج . إذ أن حظى سيئ .

كـــومـــبـــاس :

م م م

جـــــــــارى :

لقد أصبحنا بذلك نخوض فى أمور غير عمليه.

السيدة كومباس :

واضح بدهيًا أن ليا يجب أن تتزوج، ولكن ليس الآن. فلندعها تسافر فى جولات سياحية، وسوف تجد بنفسها من يتزوجها. فمثل هذه الأمور لاتحل عن طريق التليفون.

كـــومـــبـــاس :

هل ستتمكنين من ذلك؟ م م م؟

السيدة كومباس :

الزواج ليس صفقة من صفقات البورصة. إذ تترتب عليه الواجبات التى لم تعد ترغب فى معرفتها ياليودفيج - أرجوك ألا تظل تنظر فى ساعتك طول الوقت - ففى ظل الزوجية تولد الأطفال و...

جـــــــــارى :

ياإلهى ! أين قرأت كل هذا ياأمى؟

ليـــــــــا :

دعـها تـواصل، فـهى تتكلم مـثل راعى الكنيـسة. وهذا يكون ضروريا فى بعض الأحيان.

السيدة كومباس :

ألم تفكر ياليودفـيج فى أن ابنتك قـد تصبح غـير محظوظة فى زواجها ؟

جـــــــارى :

أحســنت !

كـــومـــبـــاس :

ياحـفيظ ! إن بلاغـتك لتـفوح منـها رائحـة المذهب الكلامى فـى القـــرون الوسطى. تبـــا لك، فـنحن نسبـقك بثلاثمائة عـام. والكل يعرف أن المرء لكى يكون ذا حظ ســيىء، يلزمـــه وقت فـــراغ، ونـحن نفتقر إلى هذا الوقت.

السيدة كومباس :

الوقت ياليودفيج؟ أنا لدى وقت بلا حدود .

(يرن جرس التليفون)

كـــومـــبـــاس :

إننى أربح من مائة إلى مائة وخمسين ماركا كل خمس دقائق (يرفع السماعة) نعم أنا كومباس. خمسة وسبعون بالمائة. تم الاتفاق. (يضع السماعة) حسن التقدير، وسرعة اتخاذ القرار، وعدم إهدار الوقت، تلك علامات العقلية الفذة !

السيدة كومباس :

يمكننى أن أفهم كل ماقلته. ولكن فيما يختص بالزواج، فإنه يلزمه شىء آخر فضلا عن التوقيت السريع. فأنا قد تزوجتك -يوما ما- ياليودفيج من خلال علاقة حب.

(يرن جرس التليفون)

كـــومـــبـــاس :

لقد كان ذلك فى أواخر القرن التاسع عشر، وكانت حركة الاستيراد والتصدير وقتها هادئة. (بعد أن رفع السماعة) نعم أنا كومباس. نفذ البيع. (يضع السماعة) لايجوز لك أن تشتكى منى. فكل حساباتك يتم تسديدها، وأنا أوقع كل شيك خاص بك دون أدنى إبطاء. إننى رب أسرة مثالى. إذن جدول أعمال الجلسة سيكون على النحو التالى:

زواج ابنتى ذات التسعة عشر ربيعا. من أيضا يرغب فى إبداء رأيه؟

جـــــارى:

فى رأيى إنك يجب أن تتكلمى الآن ياليا.

ليـــــبا:

يبدو لى أننى لا أملك أى اعتراض على هذا الرأى: أى أن أتزوج، ولكن هناك عقبة واحدة، وهى أننى لا أعرف من الذى سأتزوجه.

كـومـبناس:

أخيرا ظهرت كلمة سديدة واحدة على الأقل.

جـــــارى:

وماالذى سنفعله نحن؟

ليـــــا:

إننى أقابل رجالا مضجرين إلى حد مفزع، سواء أثناء لعب التنس أم الحديث معهم بالتليفون. ويعضهم يستطيع الرقص وعمل بعض الأشياء الأخرى. ولكننى يمكن أن أحتد غيظا وأنا معهم من شدة الشعور بالملل. ألا يمكن أن يكون لديك شخص ملائم ياوالدى؟

كـــومـــبـــاس :

أنا لست خاطبة !

جـــــــــارى :

أتقدم باقـتـراح : وهو أن نقوم بعمل حصر للمهن المختلفة. ونسألها فى مجال السياسة مثلا:هل تحبين أن تتزوجى سفيرا ؟

كـــومـــبـــاس :

هذا مكلف للغاية بالنسبة لى.

جـــــــــارى :

ومارأيك إن كـان نائبـا ؟ زعـيـمـا للاشـتـراكـيـة الديمقراطية؟

كـــومـــبـــاس :

(يلتفت جانبا ويبصق امتعاضا) كف عن هذا.

جـــــــــارى :

وماذا لو كان صاحب إصطبل لخيل السباق؟

لـيـــــــــا :

أنا لا أحب الخيل.

جـــــــــارى :

ولو كان ملاكما ؟

السيدة كومباس :

دعك من المزاح ياجارى. فنحن بصدد أمر جاد للغاية.

كومباس :

لم يتبق من الوقت سوى ست دقائق. لو أننى كنت أدير باقى أعمالى بهذه الطريقة، لأفلست منذ زمن بعيد. أنت تفكرين بشفافية أكثر من والدتك ياليا. انظرى إلى هذه المسألة بطريقة عملية. فالزواج إنما هو اتحاد لرأس المال العينى ورأس المال النقدى. فعندما تتزوجين ستحصلين من زوجك على دفتر شيكات، وساعتها يمكنك أن تفعلى كل مايخطر ببالك.

ليا :

ولكن إلى الآن لايخطر ببالى شيء.. اللهم إلا..

جارى :

إلا الحب.

ليا :

ذلك شيء فظيع !

جـــــــارى :

حقا شىء فظيع !

كــومــبــاس :

(لزوجتـه) أرأيت ياسـيدتى. هذا ماأسـفـرت عنه تربيتك العاطفية لهم.

لـيـــــــا :

أنا عـن نفــسـى أفــهـم أن هذا شـىء فظيـع. ولـكن ماذا ترانى فاعلة؟

كــومــبــاس :

ياعـزيزتى الخـيال سيأتى عندما تأتى لك النقود. ويتم بذلك الزواج. فلنفترض أنك تؤسسين شركة. فلابد أن تقيدى هذه الشركة فى السجل التجارى، وتفتـحى لنفسك حسابًا جاريًا واعتمادات. ونفس الشـىء يحـدث فـى الزواج. فـالزواج هو اتحـاد بين مؤسـسـتين. فـأنت تشاركين بالآتى: فتـاة عـمـرها تسـعـة عشـر عـامـا، وعـذرية، وجـمـال، فـضـلا عن عبقرية والدك. أما زوجك فيشارك بالمال.

السيدة كومباس :

وماذا عن جهاز العروس ياليودفيج؟

كـومـبـاس :

تبـا لك ! ليس هناك أى جـهـاز للعـروس. ألم تفكرى لماذا أضـيع الوقت مـعكم هنا ؟ لـو أن هذه الفـتـاة لهـا جـهـاز عـروس، لانتـزعـوها من أيدينا نزعا.

السيدة كومباس :

كيف ؟!. ألن تنفق عليها ولا حتى فينيكًا واحداً ؟

كـومـبـاس :

الثيـاب، وأدوات الزينة، والمجوهرات، والسيارات، ومـا شابه ذلك. .ولكن من ناحيـة المال. . لن أنفق عليها فينيكًا واحداً.

(لحظة صمت)

كنت أعـول على لحظة الصـمت هذه. والآن هل استوعب الجميع فكرتى؟

لـيـــا :

لو أننى سأكون حرة، ولدى حساب جارٍ به رصـيد كبير، سوف تزداد درجة تذوقى لأطايبِ الحياة.

جـــارى :

لعمرى إن هذا الكلام لصحيح.

كــومــبــاس :

وفـضـلا عـن ذلك ياعـزيزتى عندمـا تكون لدىَّ ابنة عـمرها تسعـة عشر عـاما وغـيـر متزوجة، فـإن هذا ترف لا أسمح لنفـسى بالاسـتـمـرار عليـه طويلا. فهل فكرت فى كل ذلك؟

لــيــــــا :

بالطبع نعم. فإن هذه اعتبارات عملية.

كــومــبــاس :

وهل ثمة اعتبارات غيرها ؟

ليـــــــا :

حسنا، ومـاذا عن حقى فى الاختـيـار ياأبى؟ فـهل يمكننى أن أخـتــار رغم كـل مـاقــيـل ؟ وأى رجل أختار؟

كــومــبــاس :

الذوق مسـألة شخصيـة. فبـرلين بهـا مـائة وخمـسون ألف شـاب من أصـحـاب رءوس الأمـوال التى لاتقل عن نصف مليون مارك.

السيدة كومباس :

ليـا.. ليـا.. آه يابنيتى المسكينة. يا إلهى!

كومباس :

إننا نضيع الوقت الثمين بطريقة مذهلة.

ليا :

حسنا إننى موافقة. من فضلك ياأمى لاتقاطعينى. فلنتكلم بصراحة.

(تشعل سيجارة)

السيدة كومباس :

(فى يأس) لقد أصبَحَتْ من المدخنات.

جارى :

منذ سن الثالثة عشر.

ليا :

هل تريد أن تتخلص منى؟ إننى - لاعتبارات نسائية بحتة - أفهم والدتى. فمن الواضح أنك يابابا فى حاجة إلى أن تُدِّور رأس المال المخصص لجهازى. تفضل دوره، أنا لا أعارض. فأنا لايخرج تفكيرى عن أن هذا سيؤدى إلى مزيد من الازدهار لأعمالك.

كومباس :

(يزعق) أنا لاأسمح لأى أحد أن يدس أنفه فى دفاتر حساباتى.

ليـــــــــا :

أنت على حق فى ألا ترتاح عندما تكون لديك ابنة فى سن التاسعة عشر وبلا زوج. ولتعلم أن مصروف جيبى لايكفى لشراء الجوارب والقفازات. إننى أشعر بالملل. أمهلنى ربع ساعة للتروِ. فقد عزمت على.. إننى أتماشى مع روح العصر. سوف أتزوج......

(يسمع رنين جرس التليفون)

والدى مشغول (تضع السماعة) أنا أرى طريقا واحداً فقط. إنه أبسط الطرق وأكثرها قربا للناحية العملية، ويلقى قبولاً لدى أوساط التجار، وهو أننى سوف أنشر إعلانا فى إحدى الجرائد.

السيدة كومباس :

أى إعلان هذا ؟ ياإلهى!

ليـــــــــا :

إعلان زواج ياأمى. ويجب أن يكون مكتوبا بفطنة وبعبارة جميلة، على غرار الإعلانات التى تعرض توظيف الأموال.

جـــــــــارى :

وطبعا سيكون بدون توقيع!

كـومـبـاس :

فكرة لابأس بهـا . ابنتى تشـبهنى فـى كل شىء. عقلية فذة.

ليـــا :

سـوف نتلقى ألفـا من الطلبـات والعـروض. شىء ممتع للغاية.

جـــارى :

وستكون هناك تشكيلة كبيرة من الرجال.

كـومـبـاس :

قومى بعمل نظام البطاقات لتصنيفهم.

السيدة كومباس :

ياإلهى.. أأنت جاد فيما تقول ياليودفيج؟ وأنت ياليا؟ وأنت ياجارى؟

(يسد كومباس أذنيه)

جـــارى :

لاتبتئسى ياأمى. فسوف ندبر لك أيضا شـيئا مشابها.

السيدة كومباس :

(تدفع ابنها بيدها) امزحوا هنا بدونى. (تنصرف)

كـــومـــبــــاس :

يالهــا من امــرأة مــسكينة. لم تســتطع -على الإطلاق- أن تفهمنى. وهاهى الآن لاتفهم أولادها. إذن نعتبر أن هذا الحل حل مقبول. رفعت الجلسة.

جــــــــارى :

وماذا عن اللجنة التنفيذية؟

لــيـــــــــا :

هذه اللجنة هى أنا.

كـــومـــبــــاس :

لقد تأخرت بشكل مذهل. إلى اللقاء ياأولاد ! سنلتـقى بشـكل أو بآخـر (وهو واقف عند البـاب) ياليا كونى على اتصال بسكرتيرى.

لــيـــــــــا :

ياوالدى! مــاالمبلغ الذى يجب ألا يقل عنه رأس مال العريس فى رأيك؟

كـــومـــبــــاس :

نصف مليــون مــارك (يضـرب الأرض بقـدمـه) أو مليــون. وإلا لن أكــون ليسودفـيج كـومبـاس. وثم تستثمرين نصف هذا المبلغ فى أعمالى.

جـــــارى :

وأنتم أيها السادة، ألا تفترضون أن مثل هذا الإعلان قد يجلب لنا نصابين؟

لــيـــــا :

أنا لاأفهم ماتقول.

جـــــارى :

لصًا من عليه القوم مثلا!

لــيـــــا :

ماذا تقول؟

جـــــارى :

أو تاجر رقيق أبيض، يصدر الرقيق من برلين إلى بوينس أيريس مثلا.

لــيـــــا :

أمعقول هذا!

كـومـبـاس :

سوف تكونين على اتصال تام مع المخبر الخاص فون شميتاو. وسوف يتصل به سكرتيرى اليوم. ومن يخدع ليودفيج كومباس يلزمه أن يكون ليودفيج كومباس.

جـــــــــارى :

لا قُض فــوه . . .

(ينصرف كومباس)

لـيـــــــــا :

أحضر الآلة الكاتبة ياجارى.

جـــــــــارى :

هل ستعدين الإعلان الآن؟

لـيـــــــــا :

بالتأكيد حتى يمكن أن يظهر فى الجريدة المسائية.

جـــــــــارى :

شىء طبيعى، فأنت ابنة ليودفيج كومباس.

(يحضر جارى الآلة الكاتبة، وتجلس ليا إلى البيانو)

لـيـــــــــا :

أريد أن أعزف موسيقى رقصة فوكستروت. أية فوكستروت تحب؟

جـــــــــارى :

الزنجية طبعًا.

لـيـــــــــا :

(تعزف) اكتب . . " فتاة عذراء "

جــــــارى:

" فتاة فاتنة عمرها تسعة عشر عاما "

ليــــــا:

" من أسرة طيبة "

جــــــارى:

" رائعة القوام "

ليــــــا:

اشطب هذا.

جــــــارى:

لمـاذا؟

ليــــــا:

البنات رائعات القوام لايتحدثن عن ذلك مطلقا.
لاسيما وإنك قد كتبت:"من أسرة طيبة".

جــــــارى:

"من أسرة بورجوازية عظيمة الشأن"

ليــــــا:

" ثرية ومستقلة "

جــــــارى:

بالضبط " تبحث عن زوج "

ليـــــــا :

اشطب، اشطب.

جــــــارى :

لماذا ؟

ليـــــــا :

أنت أحمق. البحث يكون عن شخص هارب. وأنا لم يهرب منى أحد بعد.

جــــــارى :

فهمت.

ليـــــــا :

" ليس لديهـا مـانع من أن تتـزوج " توقف.. توقف. هذه النقطة صعبة جدا.

جــــــارى :

" فى حالة وجود عرض جاد ومحترم "

ليـــــــا :

نعم هكذا.

جــــــارى :

" من شخص رأس ماله مليون..

ليـــــــــاء

" أنت ببسـاطة أحـمق. . " لاتمانع فى الزواج - فى حـالة وجود عـرض جاد ومـحتـرم - من شـخص فى ربيع شبابه، مرح، لايعول أحداً، مهذب. ويفضل أن تكون له ميول للشعر والموسيقى - وفى أفضل الأحوال يكون له ميل للرسم".

جــــــــارى :

ولأى شىء يلزمك هذا؟

ليـــــــــاء

لأن ذلك سـيكون على أية حـال مـجـرد انشغـال، وأفـضل من أن يظل الزوج يجـرى المحـادثات التليـفونيـة. واكتب أيضا" وعلى وجه التـحديد، يكون رقيقًا فى معاملة النساء، ويحب الأسفار".

جــــــــارى :

الإعـلان جاهز، وهو مـلائم لكى ينشر فى الجريدة المسائيـة التى تصدر فى السـاعـة الثـامنة مسـاء. واعـتبـارا من السـاعـة الثـامنة والنصف، سوف يتكالبون على رقم التليفون.

ليـــــــــاء

فلنـرَ.

(ســــتار)

(المنظر الثانى)

(مكتب مبيوس ـ أرفف ودواليب ـ أحد الأركان معزول بساتر حيث توجد حجرة مكتب مبيوس وباب مستقل ـ والمكتب يعمل به راسبير، وهو شخص أغبر غير معتن بملابسه، ويرتدى نظارة، ويقوم بفرز الخطابات، ويربطهم على شكل رزم ويرقم هذه الرزم، ويضعها على الرفوف. يدخل مبيوس، ويضع معطفه وقبعته فى أحد الدواليب ثم يغلقه)

مبيوس:

طاب صباحك ياراسبير !

راسبير:

نعمت صباحا ياسيد مبيوس !

مبيوس:

ماهى الإيرادات اليوم؟

راسبير:

مائة مارك من أرملة شولتز. ومن فريلين دروشكى وصلنا...

مبيوس:

تلك العانس ذات الدمامل؟

راسبير:

أجل. وصلنا منها خمسة وسبعون ماركا، وترجو أن ترسل لها -فى مقابل هذه النقود- صورتك مكبرة وموضوعة فى إطار مكسى بالقطيفة.

مبيوس:

سوف تكون قانعة لو أرسلت لها بطاقة بريد. أكمل.

راسبير:

ومن أرملة الملازم فون بوتسلى وصلنا ستة سراويل من الحرير.

مبيوس:

ألم نقل لهذه البلهاء أن تسدد بالنقود وليس بالسراويل.
(يفتح أحد الدواليب فى غيظ وإذا به ملىء بالسراويل) لقد فقدن صوابهن بإرسالهن هذه

السراويل. وسنحتاج إلى بيع كل هذه السراويل في مزاد.

راسبير:

ومن أرملة فوك وصلتنا أيضا ثلاثة سراويل، ولكنها في هذه المرة من الصوف، وكذلك كتاب صلوات.

مبيوس:

اكتب لأرملة فوك رسالة باسم صديق حميم لي يقول فيها إنني غرقت فجأة أثناء الاستحمام، ولا أمل في نجاتي. أكمل..

راسبير:

خطاب من امرأة عانس اسمها شنيتخين.

مبيوس:

آها. وماذا كتبت؟ أعطني هذا الخطاب. لقد ورثت هذه الفتاة مؤخرا ثروة قيمتها ثلاثون ألف مارك. لقد كنت في زيارة لها أمس الأول. وقد وصلت بي الدناءة إلى حد أنني وعدتها بالزواج.

راسبير:

أنت تلعب بالنار ياسيد مبيوس.

مـــبـــيـــوس:

ياللعنة ! إن إيرادات الشـهـر الماضى كله كـانت عـبارة عن سراويل فـقط . إن ميـزانيـتى لابد أن تكون عشرة آلاف مارك فى الشهر وإلا توقفت عن العيش.

راســبـــيـــر:

لابد أن تعيش على قدر دخلك ياسيد مبيوس.

مـــبـــيـــوس:

(وهو يقـرأ خطاب شنيـتـخين) أرسل خطابا لهـذه الموبوءة. إنها تصر على عقد قران شرعى. وتقول لى لن أعطيك فينيكا واحدا قبل الزواج. تزوجنى أولا . وهى تبلغ من العمر سبعة وخمسين عاما، ووزنها مائة وعشرون كيلو، وعاطفية جداً فى ردود أفعالها، وعقلها مثل برميل البيرة.

راســبـــيـــر:

ولكن ثلاثين ألف مارك ياسيد مبيوس لايمكن وصفها إلا بأنها ثلاثون ألف مارك، خصوصا وأنت تعلم أن أحوالنا كسيحة. ونحن فى حاجة إلى شراء فحم للتدفئة فى الشتاء. ومن الضرورى شراء بدلة سهرة جديدة لك. وأنت لم تدفع لى راتب شهرين، مما جعلنى غير قادر على الوفاء

بإيجار السكن. والفتيات من أمثال شنيتخين -ياسيد مبيوس- لسن متوفرات مثلما تتوافر المهملات فى الشوارع.

مبيوس:

شنيتخين. . لا . . لابد من التصرف وعمل شيء ما . . كم لدينا من النقود بالخزينة؟

راسبير:

خمسة آلاف مارك.

مبيوس:

وكم بلغت الديون؟

راسبير:

الديون ستة آلاف وخمسمائة مارك.

مبيوس:

ينبغي على أن أفكر فى عمل شيء بشكل عاجل. . إذ لايمكن أن يستمر هذا الوضع. خمسة آلاف مارك فقط حصيلة شهر واحد. لقد أرسلت فى هذا الشهر الى عناوين مختلفة ألفا ومائتى خطاب غرامى، بعضها شعر والآخر نثر، وأجريت تسعين لقاءً غراميًا. وأنفقت سيلا هائلا من طاقاتى الغرامية. وكان المقابل أن تلقيت خمسة

آلاف مارك فقط. لا ياراسبير لقد بدأت أتردد، وأفقد ثقتي في قدس الأقداس - الحب.. فهو شيء ليست البشرية المعاصرة في حاجة إليه.

راسبير:

لاتتحدث بهذه الطريقة ياسيد مبيوس. فلاتزال البشرية تضم الكثير من النسوة غير الراضيات عن أوضاعهن مثل الأرامل، ومن ولى عنهن الشباب، والخادمات، والنساء الفقيرات، ومن يعانين من ضغط العمل. لا بد أن تغير نظرتك إلى الموازنة؛ فلو أن دخلي خمسة آلاف مارك لما شكوت من قلته.

مبيوس:

صحيح.. لما شكوت أنت.. ولكنني لا أرغب في أن أحمد الرب على أنه رزقني ثلاثة سراويل من الصوف، فهذا سوء حظ، وهو يلازمني طوال عمري. أتعرف ياراسبير؟ لقد أتت على أوقات لم أكن أشكو فيها. كنت أتضور جوعا في حجرة على السطح. ومع ذلك كنت أكتب أشعارا، وياالبلاهتي فقد أحرقت هذه الأشعار؛ إذ ألقيت بعشر كراسات في النار. فلم تكن هذه المدينة في حاجة إلى هذه الأشعار. وقد بلغت بي الحماقة

مـبلغـهـا إلى حـد أننى كنت أبكى على بعض الأبيـات والقـوافى ذات الجـرس الخـالد. ومن هذه الغرفة كنت أطل على أسطح منازل المدينة. وكـان قلبى ينبض بابتـهـاج وحماس. لـقـد كنت حمـارا عـاطفـيـا. تبـا لى مرة أخـرى. فـقـد كـانت هذه الأشـعـار رائعـة، ولكن لم يكن أحـد فى حـاجـة إليـهـا. إنهـا أشعار عـن الحب. .والحب. . ياله من سقط متـاع تافه عـفـا عليه الزمن. فـهـو يزيد فى تخلفـه الزمنى عن آخـر حـوذى سـار بعـربتـه فى شوارع برلين. فالمدينة العصرية ماهى إلا قطرة ماء عـفنة تأكل فـيـهـا الطفيليـات الدقـيـقـة بعـضـهـا بعـضـا. والإنسـان المعـاصـر مـاهو إلا مـاكـينة أوتومـاتيـكيـة تخرج مـاركـات ذهبـيـة. فـقد تحول قلبه إلى لاقط مغناطيسى يعمل بترخيص، وتحول عـقله إلى آلة حـاسبـة، وتحـولت سـعـادتـه إلى نهب موفق، وتعـاسته إلى نهب غير موفق. لقد أحرقت هذه الأشعار ياراسبير لما علمت أننى أتيت بها فى توقـيـت مـتـأخـر. وعندمـا ألقـيـت بهـا فى النار أصبحت ابنا لبرلين. وقـررت أن أقـوم بإحداث تحـول فى رصيد طاقـاتى الإبداعية، حيث وجهت طاقـاتى إلى النسـاء المتـعطشـات للحب، مـثلمـا تتـعطش

النبتة للماء فى الصحراء الجدباء، فصرت بذلك
وغدا .

راسبير:

أيها السيد مبيوس أنت على موعد لقاء مع أماليا
ميندى فى الساعة الرابعة بمقهى "إمبيريال".

مبيوس:

ولكن هذا أمر لم يحسم بعد. أعطنى الملف الخاص
بها.

راسبير:

(يرتقى سلما) هل أبحث عنها تحت حرف " م "؟

مبيوس:

لا .. تحت حرف " ع " - " عمومى "

راسبير:

غير محدد به مرعد. (يطالع الملف وهو واقف
على السلم)
" أماليا ميندى، ٤٨ عاما، بروتستانتية المذهب،
تمتلك متجرا للبياضات، على علاقة حب، وفى
خانة المال مكتوب مراوغة.

مبيوس:

مراوغة.

راسبير:

لقد أحضرت لنا حتى هذه اللحظة اثنى عشر قميصا من الحرير، وستة قمصان خاصة ببدل السهرة، وبيجاما واحدة.

مبيوس:

ها قد وجدنا من ستدفع لى ثمن بدلة السهرة الجديدة. أرسل لها فاتورة الحساب، وقدم لها وعداً بلقاء معى.

راسبير:

فى الساعة التاسعة مساءً لقاء فى حديقة الحيوانات مع ڤيكتورينا نيسيل، وملفها تحت حرف "ن" (يطالع الملف) "تعمل مدبِّرة منزل عند أحد العزاب، تشرف على الأربعين من العمر، تؤكد أنها عذراء، توجد صعوبة فى إيجاد ما يثبت عكس ذلك، تسدد سبعة ماركات فى الشهر".

مبيوس:

أمن أجل هذه (الحثالة)ترسلنى إلى حديقة الحيوان؟...لن أذهب.

راسبير:

لكنها تدفع سبعة ماركات ياسيد مبيوس.

مـبـيـوس:

ائتنى بمراسلات اليوم، أى خطاب تقع عليه يدك.

راسـبـيـر:

تحت حرف "أ" ألينا، خادمة، تعمل لدى السيد كومباس.

مـبـيـوس:

أهو كومباس المعروف لنا ؟

راسـبـيـر:

نعم إنه أحد كبار المتحكمين فى البورصة.

مـبـيـوس:

ذلك الذى يسكن فى ڤيلا بـ جريونيڤالد ؟

راسـبـيـر:

نعم ڤيلا خاصة فى جريونيڤالد ١٢ب شارع الطريق الخامس.

مـبـيـوس:

وماذا كتبت لنا خادمته؟

راسـبـيـر:

(يطالع الخطاب) "حبيبى...أكتب إليك فى ساعة متأخرة، حيث أوت السيدة والآنسة إلى الفراش. أما أنا فأجلس فى المطبخ وأفكر فيك، وإن كنت

أعـرفك من خـلال الخطابات فـقط. إننى أقـرأ خطاباتك، ثم أعاود قراءتها مرات ومرات، وأقبّلها وأبكى. وتلك لحظات السعادة الوحيدة في حياتى. فأنا وحيدة بشكل لا يخطر ببال أحد. لماذا كُتبت علىّ هذه العيشة التى تخلو من البهجة والسرور؟ ومـتى تتـحـقق لى رؤياك ياحبـيـبى الغـالى؟ فالخطابات وحدها لا تكفينى".

مـبـيـوس:

ومن تكونان السيدة والآنسة كومباس؟

راسـبـيـر:

ليست لدينا معلومات محددة عن الآنسة، أما السيدة ماريا آنا أماليا روزاموندا كومباس، فهى -حسب المعلومات المتوافرة لدينا- غير راضية عن حياتها الأسرية؛ إذ أن زوجها ليودفيج كومباس له عشيقة تعمل في ملهى، واسمها ديزى.

مـبـيـوس:

ولماذا تقحمنى فى جحيم هذه الخادمة، في الوقت الذى يمكننى فيه أن أصيب صيداً ثميناً؟ اجلس واكتب.

(يجلس راسبير إلى الآلة الكاتبة)

السيدة ماريا آنا أماليا روزاموندا كومباس!...بعد التحية..."آمل أن تغفرى لى -يوما ما- تجاسرى هذا...فقد كنت أتتبعك فى تنزهاتك وأتسلل خلفك مثل ظلك. وكنت قد رأيتك لأول مرة من خلال قضبان سور ڤيلّتكم فى جريونيڤالد وأنت تتجولين، فَسَرَتْ فى جسمى شحنة كهربائية مست شغاف قلبي، وأحببتك من أول نظرة..."انتظر لحظة. ثمة عبارات جميلة فى خطاب خادمتها (يطالع خطاب ألينا) "ومنذ ذلك الحين خلت حياتى من البهجة والسرور. لماذا كُتبت علىَّ هذه العيشة. إننى وحيد بشكل لا يخطر ببال أحد. أتوسل إليك بحق كل شئ تقدسينه أن تحددى لى موعد لقاء. وسوف آتى إلى جريونيڤالد غدا الساعة الرابعة، وانتظرك على المقعد الثالث عند المنعطف". وماذا سنكتب في مكان التوقيع؟

راسبير:

أعتقد الحروف الأولى من اسمك.

مبيوس:

ماذا قلت؟ فكِّر لنا فى مخرج. ضع أول حرفين يقع عليهما اصبعك.

راسبير:

المسألة ليست بهذه البساطة ياسيد مبيوس. لا بد من عمل شئ ما لإثارة فضولها. هل توافق مثلاً على أن يكون الحرفان هكذا: "ف" و "ش"؟

مبيوس:

ولماذا "ف" و "ش"؟

راسبير:

"ف" يمكن أن يفهم على أنه اسم فون، و"ش" غير مفهوم عمومًا.

مبيوس:

اكتبهما. ولتحل بى لعنة الله إن لم أنصب على هذه الدجاجة الرومية، وآخذ منها مبالغ طائلة. أرسل الخطاب فوراً بالبريد المستعجل.

(ينصرف راسبير حاملاً الخطاب)

لو حدث وظفرت ببضعة عشرات من آلاف الماركات لاستغنيت عن هذا المكتب إلى الأبد.

(يعود راسبير)

مكتبنا ياراسبير ماهو إلا بيت للدعارة تباع فيه روحى بالنهار وبالليل، وتكون مطلية بحمرة الورد ومسحوق الوجه. ومعطرة بإفراط بماء الكولونيا الرخيص. ولم يشهد العالم مثل هذا الشئ الفظيع

منذ بدء الخليقة. أنا الذى أوجدته. أما أنت فستقول عنى إننى لست عبقريا... قلها... (يضحك) ذلك هو فعل الجوع... لأحصلن على المال حتى لو اضطررت إلى اللجوء إلى القتل أو الاغتيال.

راسبير:

لا ياسيد مبيوس! لا ياسيد مبيوس!

مبيوس:

وساعتها سوف أعطيك هذا المكتب.

راسبير:

ولكننى لن أستطيع كتابة الخطابات العاطفية، وبالذات لن أستطيع الذهاب إلى اللقاءات بمظهرى هذا.

مبيوس:

حتي أنت أيضًا ستجد عميلات فى هذه المدينة. لا داعى لكثرة الكلام، حسبك كلمتان رقيقتان، وإذا بالمرأة تصبح جاهزة لأن ترسل إليك ثلاثة من السراويل الصوفية.

راسبير:

إنك تدفعنى إلى هوة خطرة ياسيد مبيوس.

مبيوس:

اتّبع طريقة فورونوف فى التصابى لكى تعجب بك العميلات. واعلم أن ماسقته لى من حجج ليس إلا هراء. فأنت عندما ستحس بقرصة الجوع سوف تخف إلى العمل بحيوية ونشاط. وماذا لديك أيضًا من الأعمال؟

راسبير:

لقاء مع ممثلة كوميدية عجوز من مسرح الحجرة، فى الساعة الخامسة إلا الربع بمقهى فيكتوريا.

مبيوس:

وبأى مظهر سأقابلها؟

راسبير:

(يراجع ملفًا ما) الشاب الأرستقراطى مخيب الآمال، يرتدى بدلة رقم ٥، وقبعة رقم ١١، ورباط العنق رقم ١١٤، (يفتح الدولاب، ويحضر هذه المستلزمات) لا بد أن تسرع.

مبيوس:

(يشرع فى تغيير ملابسه) وأين موجز تاريخ حياتى؟ إنك دائما ما تنسى هذه النقطة ياراسبير.

فكم من مــرة تعـثَّــرت في الـكلام، ووقــعت فى مواقف سخيفة للغاية.

راســبــيـــر:

(يلقى نظرة على أحد الملفات) أنت الكونت أوليج ميـتـريـيـڤـيـتش إيڤـانوڤ - أحـد الأرسـتـقـراطيين الروس.

مــبـيـــوس:

لقد سئمت القيام بدور المهاجرين الروس. فـيـما بعد اختر أسماء عائلات أسبانية للأرستقراطيين.

راســبــيـــر:

سـمـعًـا وطاعـة. وقـد قـتل والـد ووالدة الكـونت إيڤـانوف بطريقـة وحـشـيـة إبان الثـورة. فـى حين استطاع الكونت أوليج ميتريـيڤيتش أن يهرب إلى ألمانيا، ويحاول هناك الانتحار ثلاث مرات بعد أن وقع فى فقر مدقع.

مــبـيـــوس:

أعطنى كأسًا من الكونياك.

(يحضر له راسبير الكونياك)

أهذا كل ماورد إلينا اليوم؟

راسبير:

تبقى فقط هذا الإعلان المنشور فى الجريدة المسائية الصادرة أمس.

مبيوس:

اقرأه للنهاية.

راسبير:

(يقرأ) "آنسة فاتنة، تبلغ من العمر تسعة عشر عامًا ، من أسرة بورجوازية عظيمة الشأن، لا تمانع في الزواج -فى حالة وجود عرض جاد ومحترم- من شخص فى ربيع العمر، مرح، لا يعول، ومهذب جدا ، ويفضل أن تكون له ميول للشعر والموسيقى، وفى أفضل الأحوال يكون له ميل للرسم، وتكون معاملته رقيقة وبخاصة مع المرأة، ويحب الأسفار. توجه الخطابات إلى العنوان التالى:جريونيڤالد ١٢ب شارع الطريق الخامس".

مبيوس:

عفواً. هل هى فتاة شابة؟

راسبير:

نعم.

مبيوس:

وتقطن فى جريونيفالد ١٢ب شارع الطريق الخامس؟

راسبير:

نعم.

مبيوس:

إنها ابنة كومباس.

راسبير:

وأنا أيضًا أفترض ذلك ياسيد مبيوس.

مبيوس:

أية ميول تريد؟ الشعر وحب الأسفار. أنا مستعد لأن أتزوجها! فأنا ثرى! اكتب لها الآتى:

(يجلس راسبير إلى الآلة الكاتبة)

"إلى الآنسة مجهولة الاسم صاحبة الإعلان..." اكتب رقم المنزل. "بعد التحية، أخبرك أيتها المادموازيل أننى عائد لتوى من أواسط افريقيا حيث كنت أطوف الغابات الاستوائية على مدى عام بأكمله، على أمل أن يبدد الصيد ومواجهة المخاطر آلام الوحدة القاتلة. ولكن للأسف ذهبت

كل هذه المحاولات أدراج الرياح. وباتت نفسى تتوق إلى قلب أنثوى حنون. فأنا شاعر وأحب الموسيقى، غير أن الناس لا يفهموننى. ولما قرأت إعلانك، أوحى إلىّ أننى سأجد سعادتى فى هذه الفرصة. ولذا فإننى أحب أن أراك، وسوف أتواجد غداً الساعة الرابعة فى جريونيڤالد على المقعد الثالث عند المنعطف". بدون توقيع طبعًا. وأرسله على الفور بالبريد المستعجل.

راسبير:

ولكنك ياسيد مبيوس سبق أن حددت موعداً للقاء غداً فى الساعة الرابعة.

مبيوس:

مع من؟

راسبير:

مع والدتها ماريا آنا أماليا روزاموندا كومباس. بإمضاء غُفْل ف.ش.

مبيوس:

أنا لا يهمنى كل هذا. فسوف أتخلص من هذا الموقف الحرج بشكل أو بآخر. لقد انتفخت جيوبى

من الآن بالنقود ياراسبير. ياللفرحة! أخيراً سوف أضحك. ياللفرحة لأنتهكن عرضكن جميعًا، سواء كنتن من معارفي أم من غير معارفي، وأنت أيضًا يابرلين. (يقهقه وهو ينظر من أحد النوافذ المفتوحة)

(ستار)

الفصل الثانى
(المنظر الثالث)

أحد الطرق فى جريونيشالد. مقعد، يشاهد على أحد جانبى خشبة المسرح باب صغير لڤيلا كومباس. ومن حين لآخر يسمع عن بعد عزف موسيقى لأوركسترا. يمر ساعى بريد. تندفع ألينا خارجة من الباب الصغير.

ألينا :

السيد موزع البريد! السيد موزع البريد!

موزع البريد :

نهارك سعيد يافريلين.

ألينا :

أليس لديك خطاب لى؟

موزع البريد :

للأسف لا توجد لك خطابات اليوم يافريلين. يوجد خطاب واحد لفريلين كومباس. نهارك سعيد يافريلين! (ينصرف)

السينا:

(تعود بالخطاب على مهل). أما أنا فلم يصل رد على خطابى، وهذا هو الخطاب الثالث الذى لم يصلنى رد عليه.

(يظهر فون شميتاو من خلف شجرة)

فون شميتاو:

لمن هذا الخطاب؟

السينا:

آ...

فون شميتاو:

إننى أسألك لمن هذا الخطاب؟ أرينى إياه.

السينا:

ومن تكون أنت؟ سوف أصيح طلبًا للنجدة.

فون شميتاو:

إياك أن تحاولى... أنا المخبر الخاص فون شميتاو. (يريها الشارة الخاصة بالمخبرين) والآن أعطينى الخطاب، ولا تتلفظى بكلمة لأحد، وإلا عرضت نفسك لحبس قد يصل إلى شهر ونصف. (يفض

الخطاب بسرعة) "بعد التحية أخبرك أيتها المادموازيل أننى عائد لتوى من إفريقيا الوسطى... فى الساعة الرابعة المقعد الثالث عند المنعطف". هذا الأمر سيتم فى مكان قريب من هنا. (يعطى الخطاب لألينا). أعطه للفريلين كومباس، ولا تتفوهى لها بكلمة واحدة.

الينا :

السيد المخبر فون شميتاو! لقد وصلت اليوم أيضًا خطابات أخرى.

فون شميتاو :

لمن ؟

الينا :

للسيدة ربة البيت.

فون شميتاو :

اسم السيدة كومباس غير وارد فى شبكة التحليل الاستدلالى الذى أقوم به. إياك أن يعلم أحد أننى هنا (يختبئ خلف إحدى الأشجار)

الينا :

لطفك اللهم! شئ مخيف للغاية!

(يدخل جارى مرتديا الزى الرياضى للعبة التنس)

جـــــــارى :

إلى أين تركضين يا ألينا ؟

الـــيـــنـــا :

أحمل خطابًا للآنسة.

جـــــــارى :

كيف حال مراسلاتك؟

الـــيـــنـــا :

إنه لا يرد على خطاباتى.

جـــــــارى :

ياله من خنزير! ومن هو ذا ؟

الـــيـــنـــا :

لا أعـرفـه. لقـد كـان فى بداية المراسلة يكتب لى بصورة عاطفية جداً.

جـــــــارى :

ألم تقابليه ذات مرة؟

الـــيـــنـــا :

لم أقابله أبداً.

جـــــارى:

إذن فلتهمليه. فأنت بنت طيبة للغاية.

الـــيـــنـــا:

ومع ذلك لن يجدى هذا فى شئ.

جـــــارى:

ألا ينفع أن تتخيلى على الأقل أنك أهملتيه؟

الـــيـــنـــا:

أعدك ياسيدى. وإن كنت أعيش حياة حزينة.

جـــــارى:

خاطبينى باسمى رأسًا "جارى"، وبدون ألقاب.

الـــيـــنـــا:

سمعًا وطاعة.

جـــــارى:

وأيضًا أقلعى عن التحدث كخادمة. سبحان الله!
يالك من بنت مغرية! (يمسك بها فتتنحى عنه)

الـــيـــنـــا:

آه منك ياجارى! إن هذا لسرقة.

جـــــــارى:

ياللتفاهة! إننى ببساطة أريد أن أقبلك.

الـــيـــنـــا:

وهذا مايعرف "بسرقة القميص من الفقير"

جـــــــارى:

إننى لم أصادف قط داهية مثلك.

الـــيـــنـــا:

وماذا لو أعجبتنى طريقة تقبيلك؟

جـــــــارى:

لا شك أنها ستعجبك. ويستحيل ألا تعجبك.

الـــيـــنـــا:

وماذا يحدث لو أحببتك؟

جـــــــارى:

حسن جداً.

الـــيـــنـــا:

لا، هذا أمر سيئ جداً، وهو مايعرف "بإعطاء القميص الأخير"

جـــــارى :

لمن؟

الـــيـــنـــا :

لمن لديه أصلاً الكثير من شتى صنوف الخيرات.

جـــــارى :

يالك من بنت ذكية!

الـــيـــنـــا :

لقد مضى علىّ نصف عام من الخدمة فى منزلكم.

جـــــارى :

أمَّا إنك عفريتة! إذن أنت لا ترغبين فى تقبيلى؟

الـــيـــنـــا :

كلا.

جـــــارى :

ولو أننى قبَّلتك عنوة؟

الـــيـــنـــا :

ليتك تفعل، تفضل فأنت أقوى منى ألف مرة.

جـــــارى :

(يمسك بها ويقبلها) ما أحلاك!!

السيدة كومباس :

(تدخل) جارى! ياإلهى! أنا لم أر شيئًا.

جـــــــارى :

(مخلّيا سبيل ألينا) وأنا أيضًا ياأمى.

السيدة كومباس :

اذهبىَ يا ألينا لأداء أعـــمـــالك.انتظرى. لمن هذا الخطاب؟

الـــيـــنـــا :

للآنسة (تنصرف)

جـــــــارى :

أمى العـزيزة كل من يدخل بـيـتًـا من الضـرورى أن يطرق الباب. وتلك أبسط قواعد الأداب.

السيدة كومباس :

كـلام سـخـيف. تريدنى أن أراعى قـواعـد الآداب، وأنت تحتضن الخادمة بقوة.

جـــــــارى :

أنا لا أحتضن الخادمات لمجرد الاحتضان فحسب ياأمى، ولكننى مثل "ديوجين" أفتّش عن إنسان. فأنا معجب جداً بهذه الفتاة الجذابة الشريفة.

السيدة كومباس :

يالك من ولد مسكين! بالتأكيد أنت متأزم ماليا. أليس كذلك؟ قل لى: هل بلغ الوقت الساعة الرابعة؟

جـــــــارى :

إلا ثلاث دقائق.

السيدة كومباس :

أعتقد أن المقعد -لو لم أكن مخطئة- هو المقعد الثالث عند المنعطف، أليس كذلك؟

جـــــــارى :

يمكنك أن تجلسى على هذا المقعد وأنت مطمئنة.

السيدة كومباس :

أنت تبدو متعبًا ياولدى. حبذا لو تنزهت قليلا.

جـــــــارى :

(يلاحظ وجود خطاب فى يدها) أصحيح هذا يا أمى؟ ياللسعادة! هل لديك لقاء؟ أخيراً!!

السيدة كومباس :

شخص مجهول كتب لى هذا الخطاب. وقد جئت إلى هنا لكى ألقنه درسًا قاسيًا على تجاسره.

جـــــــارى :

وهل اعترف لك بحبه؟

السيدة كومباس :

(بعد تردد) نعم اعترف.

جـــــــارى :

وهل ثُرت عليه؟

السيدة كومباس :

(بعد تردد أكبر من سابقه) نعم.

جـــــــارى :

إنك ياأمى واحدة من سكان الكهوف.

السيدة كومباس :

يجب على أن أحافظ على ولائى لأسرتى. وليس فى ذلك ما يبعث على السخرية. ووالدك -بصرف النظر عن عيوبه- يحافظ على ولائه للأسرة على مدى اثنين وعشرين عامًا.

جـــــــارى :

أنت امرأة مقدسة ياأمى.

فـون شـمـيـتـاو :

(يظهر من خلف شجرة) أتسمحان لى بالتدخل.

السيدة كومباس :

لقد أفزعتنى.

جـــــارى :

اسـمح لى أن أسـألك -لو أن هذا لا يسـبب لك إحراجًا- مع من نتشرف بالحديث؟

فـون شـمـيـتـاو :

العقيد فون شميتاو.

السيدة كومباس :

(لنفسها) فون شميتاو...

جـــــارى :

وكأنى سمعت هذا الاسم منذ أيام.

فـون شـمـيـتـاو :

اسـمـحـا لى ألا أفـصح فى اللحظة الحـاليـة عن الظروف التى أتت بى إلى هنا.

جـــــارى :

لقد تذكرت -أأنت المخبر المشهور؟

فـون شـمـيـتـاو :

إننى ضابط سابق ورجل يلتزم بمبادئ الفروسية.

جـــــــارى :

تشرفنا. (يشد على يده)

فـون شـمـيـتـاو :

تشرفنا. (يشد على يده)

السيدة كومباس :

"ف" و "ش"..."ف"و"ش"...

جـــــــارى :

ماالذى تهمسين به؟

فـون شـمـيـتـاو :

يجبرنى المنهج الاستدلالى الذى أستعين به، على الافتراض أن هذا الشاب هو ابنك. أليس كذلك ياسيدتى؟

جـــــــارى :

إنها لفراسة رهيبة.

فـون شـمـيـتـاو :

كنت أود أن تتركنا وحدنا -أنا ووالدتك- أيها الشاب.

السيدة كومباس:

(فى رعب) كلا.

جـــــارى:

بكل سرور أيها العقيد. وستجد لدى والدتى رصيدا باقيًا من الرقة. وهى أفضل نموذج للمرأة التى تعد سنوات عمرها زينة لها. تذكّر أيها العقيد أن كل العاشقات المشهورات كن فى سن الخمسين: يلينا سبارتانسكايا، أسبازيا، مدام بمبادور، مدام ريكاميية...

فون شميتاو:

يشرفنى.

(ينصرف جارى)

سيدتى، كان من المفروض أن أتتبعك بطريقة غير مرئية مثل ظلك.

مدام كومباس:

آه... ياإلهى.

فون شميتاو:

ولكن هذا يفوق إمكاناتى. ولذا سأكون صريحا معك.

السيدة كومباس :

لا أعرف إن كان لى الحق فى أن أستمع لما تقول، أم لا...

فون شميتاو :

إن الاحترام الكبير الذى أكنه لك بصفتى شخصًا لا تعرفينه من قبل، ليجبرنى أن أكشف لك النقاب عن شئ يخفى عليك.

السيدة كومباس :

أنا أعلم...لا...الأفضل أن تلتزم الصمت.

فون شميتاو :

لقد قادنى المنهج الاستدلالى الذى استعين به من خلال خطوات متتابعة، إلى التوصل إلى اكتشاف غير عادى. سيدتى : إن زوجك السيد كومباس له عشيقة تعمل بملهى.

السيدة كومباس :

ليودڤيج!!!

فون شميتاو :

تمالكى نفسك.

السيدة كومباس :

لقد انتهك ولاءه للأسرة.

فون شميتاو :

(يأخذ يدها) كوني رابطة الجأش. لقد انتهك هذا الولاء أكثر من مرة.

السيدة كومباس :

إذن ما الذى تريده أنت من امرأة ضعيفة؟ العالم كله ضدى. لقد جاهدت من أجل طهارة هذه الأسرة، إلا أن زوجى وأولادى هم الذين يدفعوننى إلى الجريمة. أقسم لى أيها العقيد أنك سوف تحترمنى.

فون شميتاو :

ياسيدتى لقد أصبت أثناء الحرب برضوض فى رأسى. وعادة ما يحدث لدى تداخل بسيط فى الأفكار.

السيدة كومباس :

أيها العقيد لقد قرأت خطابك.

فون شميتاو :

آها.

السيدة كومباس :

وها أنا ذا قد جئت.

فون شميتاو :

آها .

السيدة كومباس :

وبكيت بعد قراءته. إن روحينا تبحثان عن بعضهما البعض. ياإلهى ما الذى أقوله.

فون شميتاو :

خطاب...خطاب...شوشرة لعينة بالذاكرة.

السيدة كومباس :

"لا بهجة ولا سرور" ألم تكتب لى هذه العبارة. لقد فهمتك بشدة وأنت تقول: "لماذا كُتبت علىّ هذه العيشة الحزينة؟" لا...لا تنظر إلىّ باستغراب هكذا، أدر وجهك جانبا. لقد قبّلت الحروف الأولى من اسمك ف..ش. التى وردت فى آخر الخطاب.

فون شميتاو :

إذن بالطبع أنا الذى كتبت هذا..

السيدة كومباس:

هل تحبنى أيها العقيد؟

فون شميتاو:

لم أتعود كرجل عسكرى على أن أجادل. فالحقيقة هى الحقيقة. إننى أحبك ياسيدتى، وأنا لك. (يحتضنها).

جارى:

(يطرق الباب) هل من الممكن أن أدخل؟

السيدة كومباس:

آه، ياولدى.

فون شميتاو:

رائع (يمسح شاربه).

جارى:

معذرة أيها العقيد على الإزعاج. إذ أن هناك سيداً غريبًا يتسكع على مقربة من الفيلا. وعندى شك أنه أتى لمقابلة أختى، ولا بأس إذا ما تعقبته...

فون شميتاو:

بعد خمس دقائق سوف أعرف عنه من المعلومات أكثر مما يعرف هو عن نفسه. (ينصرف)

جاري:

حصل المراد يا أمي! تعالى فى حضنى.

السيدة كومباس:

والدك له عشيقة ياجاري.

جاري:

طبعًا..واسمها ديزى. لا تخافى عليه؛ فأنا أعرف هذه الفتاة جيداً. إن أبى فى أيد أمينة.

السيدة كومباس:

ولكننى لا بد أن أنتقم منه.

جاري:

يجب ألا تفهمى المسألة بهذه الصورة ياأمى، احمدى الله أن هناك إنسانة تقف بجانبه، والآن -بفضل الخالق- أتيح لنا أن نوقف بجانبك أنت أيضًا شخصًا ممتازاً. والذى يقلقنى هو أمر أختى فقط.

(تعلن دقات الساعة بفيلا كومباس الرابعة وتدخل ليا)

ليـــــــا :

إن هذا المقـعـد مـشـغـول ياأمى، فـأنا لدى مـوعـد الساعة الرابعة.

السيدة كومباس :

إحتـرسى يابنيـتى. أتوسل إليك فى شئ واحد: لا تقعى فى براثن تاجر رقيق...

ليـــــــا :

عندما سأشعر بخطر سوف أصيح لطلب النجدة. والآن دعينى.

جـــــــارى :

ولا تنسى أن فـون شميـتاو يتواجد على مـقربة من هنا ، يعمل على حراستك لو شرع أحد فى خطفك...

ليـــــــا :

ترتيب مذهل.

(ينصرفان، وتظل هى جالسة على المقعد تطالع الخطاب)

مـــبـــيـــوس :

(يدخل ويعد المقاعد) الأول، الثانى، الثالث. إذن هنا.

لـيـــــــــا :

لقد تأخرت لمدة أربع دقائق.

مـــبـــيـــوس :

فـــاجـــأتنى فى الأوتـوبيس نوبة من تأثيـــر حـــمى استوائية، ففاتتنى المحطة.. (يضع قرصًا فى فمه)

لـيـــــــــا :

وما هذا ؟

مـــبـــيـــوس :

إنها أقراص نعناع ترطب الحلق.

لـيـــــــــا :

أعطنى كى أجربها.

(يقوم جارى وفون شميعار بالتلويح لها بإشارات يائسة من خلف إحدى الأشجار لكى لا تأخذ القرص. ولكنها تضرب الأرض بقدميها فيختفيان، وتأخذ هى القرص)

طعمه لذيذ، وليس فيه شئ غريب.

مـــبـــيـــوس :

إننى أنتظر هنا شخصا ما.

ليــــــا:

وهذا الشخص هو أنا.

مــبــيــوس:

(وهو يخرج الجريدة من جيبه) أهذا إعلانك؟

ليــــــا:

نعم هو بعــينه. وهذا هو المقــعــد الثــالث عند المنعطف...

مــبــيــوس:

إذن كل شئ على مـا يرام. وحـالة الطقس -لحسن حظنا- مناسبة.

ليــــــا:

إننى لا أخــشى المطر ولا الثلج ولا البَــرَدْ ولا أى شئ.

مــبــيــوس:

أنت على حق. هيا نجلس..تفضلى. كم عمرك؟

ليــــــا:

تسعة عشر عامًا. وأنت؟

مـــبــيــــوس :

تسعة وعشرون عامًا.

لـيـــــــــا:

أتعرف..لقد كنت خائفة من الحضور إليك.

مـــبــيــــوس :

ولماذا ؟

لـيـــــــــا:

لأنه لم يسبق لى -ولو لمرة واحدة- أن تحدثت إلى رجل علي انفراد، وفى مثل هذه الظروف الغريبة. ومن يدرى من تكون...

مـــبــيــــوس :

تفضلى (يمد لها علبة بها أقراص).

(جارى ولون شميتاو يصدران لها إشارات من مكان بعيد)

لـيـــــــــا:

لا، إن هذا أمر غير محتمل. (تجرى نحوهما) انتهيا من هذا، واتركانى هنا وشأنى.

(يتواريان)

مـبـيـوس :

(يمر بيده على جبينه فى حيرة من أمره. ويقول لنفسه) أف لهذا، إنها للعنة الشيطان. لم أكن أنتظر هذا على الإطلاق.

ليـسـا :

(تعود إليه) وأيضًا هل تعرف أننى كنت واثقة من أنك تقتنى نَمِراً فى المربط الخاص بك.

مـبـيـوس :

أجل لقد تركته في أفريقيا. قولى لى: هل أنت فعلاً صاحبة الإعلان؟

ليـسـا :

ياإلهى. نعم أنا فعلا. يالبطء إدراكك! من المؤكد أنك كنت هناك تصطاد الحيوانات وتحب السمراوات. هيا أحكِ لى.

مـبـيـوس :

أين؟

ليـــــــــا:

أين سيكون غـير إفريقيـا...كان ينبـغى عليك أن تأخذ قسطا من النوم قبل أن تأتى للقاء فتاة.

مـــبـــيـــوس:

كل ما فى الأمر أنك أعجبتنِى للغاية.

ليـــــــــا:

أخيراً.

مـــبـــيـــوس:

ما اسمك.

ليـــــــــا:

أتعـرف أن أبى قد اتخـذ لنفـسه عـشيـقة اسـمهـا ديزى، تعـمل فى أحـد الملاهى، وهى فـتـاة طيـبـة ولكنهـا شـرهة إلى أبعـد الحـدود. وقـد دبر والدى حـيلة للصـرف على ديزى وهى: أن يضـيِّع عليـهـا النقـود التى كانت مخصصة لجهازى.ولذلك فـإننى أقـول لك سلفًا وبكل أمانة بأن والدى سيـقـدِّم لى المجـوهرات والفـسـاتين والسـيـارات ونصف هذه الفيلا.

مــبــيــوس :

أجل هات ما عندك.

لــيـــــا :

أمـا من ناحـيـة النقـود، فلن ينفق علىَّ فـينيكًا واحداً. فقد قال لى أبى إننى رأس مال عينى.

مــبــيــوس :

وماذا بعد ... إننى أريد أن أعرف اسمك.

لــيـــــا :

ليا كومباس.

مــبــيــوس :

ليا...

لــيـــــا :

ألا ترى أن حديثنا غريب إلى حد ما ؟

مــبــيــوس :

أحيانًا تحدث فى الحياة أشياء أكثر غرابة وغير متوقعة أكثر من ذلك.

ليـــــــا :

قريبًا جداً سوف تتم كل الزيجات بهذه الطريقة دون إضاعة للوقت...

مـــبـــيـــوس :

أنت فتاة حازمة جداً.

ليـــــــا :

هذا إنما هو تأثير أبى علىٍّ. ولا بد لك من التعرف عليه.

مـــبـــيـــوس :

ذلك أمر محتمل بمرور الوقت...

ليـــــــا :

احك لى عن أى شئ يطيب لك. لماذا سكتٌ عن الكلام عن أفريقيا ؟ ألم تلسعك ذبابة التسى تسى ؟

مـــبـــيـــوس :

لسعتنى.

ليـــــــا :

وكيف نجوت من أذاها ؟ شئ عجيب طبعًا !

مـبـيـوس :

بمعجزة.

لـيـــا :

والعناكب الضخمة آكلة الطيور هل رأيتها ؟

مـبـيـوس :

نعم رأيتها .

لـيـــا :

وهل لسعتك؟

مـبـيـوس :

لسعتنى.

لـيـــا :

إنك لإنسان مذهل. وقد عقدت العزم على أن أقيم معك علاقة حب.

مـبـيـوس :

(بانزعاج) وهل هذا قرار بلا تتردد ؟

لـيـــا :

وما الذى يبعث على الخوف فى هذا القرار؟ آراك وكأنك أرتعبت منه. أليس كذلك؟

مــبــيــوس :

لا ياليـا كـومبـاس. أنا مـا خفت يوما على الإطلاق من أى شئ، حتي من نفسى.

لـيـــــا:

وبالرغم من ذلك فأنت غير حازم...أيعقل أنك تجد كل هذه الصعوبة في التوصل إلي ما أريده؟

مــبــيــوس :

إننى أخمن.

لـيـــــا:

لا: هل هذا معقول؟

مــبــيــوس :

لم أنطلق فى أى شئ فـى حـيـاتى بالمرة بمثل هذه السرعة التى تسبب لى الدوار.

لـيـــــا:

هل أنت مـصاب بدوار؟ ومن مـاذا؟ هل هو بتـأثير الحمى الاستوائية؟

مــبــيــوس :

أنت توصلينني إلي حالة التهور (يقبِّلها).

ليـــــــا :

أخيراً.

مـــبـــيـــوس :

أنت لم تعرفينى بعد ياليا.

ليـــــــا :

وماذا عن الشعر؟

مـــبـــيـــوس :

أى شعر؟

ليـــــــا :

قل لى بعض الأشعار.

مـــبـــيـــوس :

لا لن أقول. (يقبِّلها مرة ثانية)

ليـــــــا :

الشعر!

مـــبـــيـــوس :

لا..لا..(يقبِّلها للمرة الثالثة)

(ويجلس فون شميتاو على مقعدهما ومعه جريدة)

قل لى: أيمكن أن تقرأ جريدتك في أى مكان آخر؟

فـون شـمـيـتـاو:

هذا مقعد عام.

مـــبــيـــوس:

ولكنْ هنا يدور اجتماع خاص.

فـون شـمـيـتـاو:

إن لى الحق في أن أجلس على كل مقـعـد من هذه المقاعد، بصفتى واحداً من مواطنى هذا البلد.

مـــبــيـــوس:

إن مؤخرتك تضايقنى.

فـون شـمـيـتـاو:

ما هذا...هل تقصد إهانتى؟

مـــبــيـــوس:

أرجو ذلك.

فـون شـمـيـتـاو:

إننى أطلب رد شرفى.

مـــبــيـــوس:

بكل سرور.

(يخلع كل منهما سترته ويستعد للملاكمة)

ليـــــــــــا :

توقفا..توقفا...هذا شئ شائق للغاية!! أرجوكما ألا تبدءا. هل توجد مع أحد منكما صفارة؟

فون شميتاو :

(يناولها صفارة بوليسية) تفضلى يافريلين.

ليـــــــــــا :

كم جولة؟

فون شميتاو :

بدون تحديد. حتى النتيجة الحاسمة.

مبيسوس :

موافق.

ليـــــــــــا :

(تصيح) جارى جارى.. اجلس لتمثل الجمهور. إلى أين تركض؟ إنك لجبان! ابتدئا...كلا انتظرا...عند احتساب الضربة القاضية سأعد حتى رقم عشرة.

مبيسوس :

أنا مستعد.

فون شميتاو:

وأنا مستعد.

(تصفر ليا)

مبيوس:

إلى أى مكان تفضِّل أن أسلمك؟ إلى المستشفى أم إلى شقتك؟

فون شميتاو:

بل الأفضل أن تقول لى أنت: فى أية مقبرة تحب أن تدفن؟

ليا:

عجيب ورائع!

(تصفِّر فينقض مبيوس على فون شميتاو ويسدد إليه لكمة، فيسقط فون شميتاو على الأرض)

واحد... اثنان... ثلاثة... أربعة... خمسة... ستة... سبعة... ثمانية... تسعة.

(يهب فون شميتاو واقفًا، وينقض على مبيوس ويسقط للمرة الثانية) واحد...اثنان...ثلاثة...

رجل الشرطة:

(يدخل) ماالذى حدث؟ ومن الذى يصفِّر هنا؟

مـبـيـوس :

نحن نتصارع على شرف امرأة.

رجل الشـرطة :

اتبعانى.

لـيـا :

أف لهذا...واخسارتاه. أرجوك... إنهما لم ينتهيا بعد. دعهما وعد بعد حوالى عشر دقائق.

رجل الشـرطة :

إنك تتـجـرئين أكـثـر من اللازم يـافـريلين. من تكونين؟

لـيـا :

إننى ابنة ليودڤيج كومباس.

الشـرطى :

ليـودڤيج كـومباس؟ (يقف منتصبًا) لى الشرف يافريلين كومباس، وأرجو المعذرة يافريلين كومباس (يشير إلى مبيوس) ومن هذا السيد؟

لـيـا :

إنه خطيبى.

الشرطي:

(لمبيوس) أرجوالمعذرة ياسيدى. هلا تفضلت بارتداء سترتك، فالجو سيصبح بارداً. (يناوله سترته. ويتوجه بالكلام إلى فون شميتاو) أما أنت، فسر خلفي.

فون شميتاو:

عفوا-إننى فون شميتاو.

الشرطي:

لقد انتهكت النظام العام والهدوء.

فون شميتاو:

إننى أنهاك عما تقوم به.

الشرطي:

كلا...كلا... هناك سوف نتحدث. (يأخذ فون شميتاو معه)

ليسا:

إنك حاذق بشكل جهنمي في الملاكمة. ما أشد الضربتين اللتين سددتهما له في قلبه ووجنته! يالقوة لكماتك!! أنت تعجبنى للغاية.

مسبيوس :

يافريلين ليا نحن في حاجة إلى التوصل إلى تفاهم.

ليا :

أعتقد أننا أوضحنا كل الأمور. عم سنتكلم أكثر من ذلك؟ أجل..هيا نذهب إلى والدتى لأقدمك إليها. فهذا أمر ضرورى.

مسبيوس :

يؤسفنى أننى مضطر إلى أن أخيب أملك.

ليا :

كيف ذلك؟

مسبيوس :

إننا لا يمكننا أن نكون مخطوبين.

ليا :

إذن لماذا جئت إلى هنا ؟

مسبيوس :

حتى هذا أنا نفسى لا أعرفه.

ليا :

هل هذا تأثير الحمى الاستوائية؟

مـــبــيـــوس :

كل هذا كان هراء. إننى معافىً.

لـيــــــــا:

إذن ما الذى حدث؟

مـــبــيـــوس :

فلنفترض أننى وقعت فى حبك فجأة، وفى توقيت غير مناسب...

لـيــــــــا:

وهذا ليس سببًا فى ألا تتزوجنى.

مـــبــيـــوس :

من يعلم.

لـيــــــــا:

قل لى..ربما تكون مجنونًا إذن؟

مـــبــيـــوس :

مادمت أنت برأى منى أجن.

لـيــــــــا:

أنت بذلك تعرِّضنى لأن يشك فى كلامى.

مـــبـــيـــوس :

وكيف ذلك؟

لـيــــــــا :

لقد قلت للشرطى عنك: إنه خطيبى. وكان ذلك فى حضورك.

مـــبـــيـــوس :

الشرطة تملك السكوت.

لـيــــــــا :

كيف يمكن تفسير موقفك منى؟ فى بداية الأمر تصارحنى بحبك ثم تقبلنى، ثم تتشاجر من أجلى، ثم ترفض الزواج منى. وربما تكون غير محب للأسفار بالمرة. أليس كذلك؟

مـــبـــيـــوس :

أنا لست محبًا للأسفار.

لـيــــــــا :

أنت كاذب إذن. وإن كان هذا الأمر غير مهم. وماذا ترى إذن: أإننى عبثا نشرت الإعلان؟ بمعنى أننى بهذه الطريقة يمكننى أن أصادف الكثير من المعتوهين.

مــبـــيـــوس :

أنت ترينني لأول مرة. فلماذا وثقت فيَّ؟

لـيــــــــــا :

وهل لاحظت أنت ذلك؟

مــبـــيـــوس :

أود أن أوجه لك نصيحة: لا تنشرى إعلانًا بالجرائد ألبتة. فمن بين مائة شخص ممن سيحضرون إليك، سيكون هناك مائة لئيم ومغامر.

لـيــــــــــا :

وأنت؟ من تكون؟ لئيم أيضًا.

مــبـــيـــوس :

وداعًا! وشكراً لك على هذا الوقت.

لـيــــــــــا :

مهلاً! أنت لا يمكنك أن تتركنى هكذا ببساطة. (تنهمر الدموع من عينيها) لا أجد ما أقوله سوى: إننى وقعت في موقف حرج.

مــبـــيـــوس :

صدقينى إن تصرفى هذا كان لمصلحتك فقط. أتسمحين لى بالانصراف؟

ليـــــــا:

(تمسح دمـوعـهـا) انتظر على الأقل ريثـمـا أصلح زينتى. (يجلس مبيوس) هل عـيناى حـمراوان؟ وهل هما غـيـر ملحوظتـان؟ ماذا أقـول لك...إذن اذهب.

(ينهض مبيوس)

اجلس.

(يجلس مبيوس)

اعطنى بطاقـة الزيارة الخاصـة بك. واكتب عليـهـا عنوانك وتليفونك.

مـبـيـوس:

لا أستطيع أن أفعل هذا.

ليـــــــا:

ياللعنة!! إذن قد تكون متزوجًا؟

مـبـيـوس:

لا.

ليـــــــا:

أم أنك أمِّى؟

مـبـيـوس:

متعلم.

ليـــــــا :

فيم إذن الامتناع؟

مـــبـــيـــوس :

أنا لست بذاك الذى تبحثين عنه.

ليـــــــا :

قد تكون سجينا سابقا ؟

مـــبـــيـــوس :

أنا لست على هذه الدرجة من الغباء.

ليـــــــا :

لماذا تمتنع إذن؟ فكل إنسان معرض لهذا الموقف.
هيا اكتب (تدس له بطاقة فى جيبه) أين حلوى النعناع؟

مـــبـــيـــوس :

فى هذا الجيب (يعطيها البطاقة بعد أن كتب عليها المطلوب) وفى أى شئ يلزمك عنوانى؟

ليـــــــا :

سوف آتى إليك.

مـبـيـوس :

كـلا! (يهب واقـفا) لا تأتى؛ فـمنزلى غيـر مـرتب بطريقة فظيعة.

لـيـا :

سوف أقوم بترتيبه لك.

مـبـيـوس :

أتوسل إليك أنسنى، وانسى لقاءنا هذا.

لـيـا :

(تهز العلبة الفارغة ثم تلقى بها بين الشجيرات) من فضلك جهز هذه الأقراص التى أعطيتنى منها. فأنا قادمة لك غداً فى تمام الساعة الخامسة. إلى اللقاء.

(ستار)

الفصل الأول
(المنظر الأول)

مكتب ميبوس

راســـبـــيـــر:

(يتحدث بالتليفون) لا، أنا لا أخدعك. أقسم لك إن الكونت غـادر الدار. ولا أحـد يعلم أين ذهب. ومن الذى يتحدث معك؟

م م م ... صـديقـه الحـميم البـارون پيـستـلكورس. تفضلى فأنا على أية حال لست مشغولا بعمل، وأقضى الوقت مستلقيا على أريكة فخمة. وأدخن السيجار الغالى. ماذا قلت؟ لقد فرغت لتوى من تناول وجـبــة غـداء ثقــيلة مع الكونت أوليج ميتريـڤيتش إيڤانوف. ورحنا نحتسى البيرة. ولما ابتعد عنا كبير السفرجية بدأت أستجوب الكونت عنك بالتــفــصــيل...لا، أقــسم لك إننى لا

أكذب...أتعرفين...لقد انتفض الكونت على الفور وقال: أحبها حتى آخر العمر... وبعد ذلك تذكر شيئًا ما فجأة وهرع خارجًا...لا، في الجلسة... ربما للملكيين الروس..حسنا سوف أبلغه ذلك. (يضع السماعة) آه ياإلهى! عجبًا لما يضطر المرء إلي الإقدام على فعله. عليك اللعنة أيها الفقر. وهاقد بلغت الساعة الخامسة إلا الربع ولم يصل بعد. لو ظلت الأمور على هذه الحال فلن نستغرق زمنًا طويلاً لكى نفقد كل العميلات.

(يرن جرس التليفون فى الجزء الآخر من المكتب)

(يرفع السماعة). ألو!! آ...أهلا بك يافريلين شنيتخين. طاب مساؤك..نعم أنا صديقه القديم القس ميدوزيوس. خرج...إلى الطبيب،...من المفترض....الحالة سيئة. رجلاه بها قروح صديدية. لقد تناولنا أنا وهو منذ فترة قريبة ما رزقنا الله به. وقررنا أن نتلذذ بزجاجة بيرة...إننى أسأل أيضًا عنك يا ابنتي...بلغ به الشوق حد البكاء... وقال أحبها بشدة.

(يدخل مبيوس ويبدو عليه التعب وهو مغبّر، وغير مهندم الملابسَ)

(يغطى بيده بوق سماعة التليفون) إنها فريلين شنيتخين- هل ستأتى لتكلمها.

مبيوس:

(يزمجر) فليذهبن إلى الجحيم. (يخطف منه سماعة التليفون ويلقى بها بعيداً).

راسبير:

لقد اتصلت بك عجوز من أحد الملاهى ثلاث مرات. أنا لا أستحق كل هذا العذاب ياسيد مبيوس، وأن أتحطم على هذا النحو فى سن الشيخوخة.

مبيوس:

تحطم إلى أن يدفع العملاء.

راسبير:

ولكنك تخلفت اليوم عن أربعة لقاءات.

مبيوس:

(يجلس على الكرسى) لقد مشيت سيرا على قدمي أربعين كيلو مترا. أية قذارة أراها هنا؟ إننى أشم رائحة كريهة.افتح النافذة.

راسبير:

أنت منحرف المزاج ياسيد مبيوس. وهذا الأمر ينعكس بشكل سيئ على أعمالنا.

مبيوس:

هذه الساعة لا تعمل. الساعة الآن الخامسة تمامًا.

راسبير:

الساعة تعمل ياسيد مبيوس، وتتفق دقيقة بدقيقة مع نشرة المرصد الرئيسى.ما رأيك فى أن نباشر العمل، إذ يلوح فى الأفق مصدر رزق جديد. أقصد عميلة جديدة ذات إمكانات هائلة.

مبيوس:

ألا تحس بالخجل على الإطلاق ياراسبير.

راسبير:

أنا أحسن بالخجل منذ زمن ياسيد مبيوس، ولكن الفقر هو الفقر. (يصعد السلم ويحضر ملفًا ما) ذلك هو "ملف" العميلة الجديدة، وهو مصنف تحت حرف "ش" بمعنى "الشهوانيات". وإليك ماكتبته رداً على خطابك الذى أرسل لها يوم الجمعة الماضى. وهو كلام بذئ بعض الشئ: "صديقة أم

عدوة، كيف عرفت مدى اشتياقى؟ ومن تكون أنت؟ وحش مفترس، أم شيطان؟ لقد أتيتنى فى حلم متأجج، كنت فيه أنا وأنت أيضًا نصطليان بنار رغبة لا تنطفئ. أتريد أن يحطم كلانا الآخر؟ بأن ألقاك فى صمت الشوارع المقفرة، وفى توابيت برلين الحجرية، وفى غياهب الفنادق، وعلى الأسرَّة ألتى لم تبرأ بعد من عذابات نساء أخريات.

مبيوس:

ومن تكون تلك الحقيرة؟

راسبير:

عميلة جادة للغاية ياسيد مبيوس. وزوجة "سيد التجار" وملك تجارة السمن النباتى السيد ما ثيرسون.

مبيوس:

(يقهقه) أينبغى علىّ إذن أن أذهب إليها؟ فلتحل بى اللعنة قبل أن أذهب.

راسبير:

ماذا حدث لك ياسيد مبيوس؟

مـــبـــيـــوس :

أنا على علاقة حب.

راســـبـــيـــر:

ياإلهى! لقد هلكنا! وهلك المكتب أيضًا. ياسيد مبيوس، لو علمت عميلاتنا بهذه النكبة سيمزقنك إربًا إربًا.

مـــبـــيـــوس :

لو حدث هذا لكان أفضل استخدام لحياتى. لم أكن أرغب فى الحضور إلى هنا على الساعة الخامسة. كان يتعين علىّ ألا أحضر. ولكنى ساقتنى قدماى إلى هنا. وكان لحضورى حسناته ومساوئه.

(يرن جرس الباب)

انصرف ياراسبير.

(يرن الجرس مرة أخرى)

خذ راتبك عن شهرين (يعطيه نقوداً) اذهب إلى بيتك أو إلى حانة لشرب البيرة. لم أعد بحاجة إليك اليوم (يذهب ليفتح الباب).

راســـبـــيـــر:

أنت إنسان طيب جداً ياسيد مبيوس وكريم (ينصرف).

ليـــــــا:

(تدخل ليا ويدخل وراءها مبيوس) أهذا مكتبك؟
ولكن أين تسكن؟

مـــبـــيـــوس:

شقتي، في الحقيقة...

ليـــــــا:

حسنا أنت لم تدبر بعد الـ ... ولكن أين حلويات
النعناع؟

مـــبـــيـــوس:

هاك (يخرج من جيبه علبة)

ليـــــــا:

ولماذا تحطمت العلبة؟ أرقدت عليها؟

مـــبـــيـــوس:

نعم. فى الغابة.

ليـــــــا:

أنت تروقنى اليوم أكثر. وتبدو محبًا للأسفار أكثر
من ذى قبل. لماذا لم تَرْجُنى أن أجلس؟

مـسـبـيـسـوس :

(يلقي من على الكرسي كومة خطابات) نادراً ما يأتي أحد لزيارتي، وقد تجمع عندى الكثير من الغبار.

ليـــــــا :

غبار وأوساخ فظيعة. وما هذه الخطابات؟

مـسـبـيـوس :

خطابات عمل.

ليـــــــا :

وما نوع العمل الذى تقوم به؟

مـسـبـيـوس :

الواقع إن...

ليـــــــا :

أنا لا أريدك أن تكذب اليوم. فلو أردت الاستماع إلى أكاذيب لكان بإمكانى أن أذهب إلى المسرح أو السينما. فى أى المجالات تقدم مؤسستك خدماتها؟

مـسـبـيـوس :

خدمة المواطنين.

ليـــــــــا :

لا تظن أنني غـبـيـة تمامًا، فإن لي باعًا بسـيطا في الأعمال. أين سلعتك؟

مـــبـــيـــوس :

إنها منتشرة في أنحاء برلين.

ليـــــــــا :

ولكنني أرى هنا كـمـيـة رهـيـبـة من شتى صنوف الملفـات، والخطابات. يبدو أن أعمـالك ضخمـة. كم رأس مالك الأساسي؟

مـــبـــيـــوس :

غير محدد بالضبط.

ليـــــــــا :

أتقصد أن تقول إنه رأس مال غير محدد الصاحب.

مـــبـــيـــوس :

لا، رأس مـــال خـــاص. ولكن من الصــــعب إحصاؤه...فالمسألة متوقفة على أشياء كثيرة.

ليــــــــــا :

فى رأيى إنك تاجر خبيث، وسيتعين عليك أن تتحدث بجدية مع ليودڤيج كومباس. وماذا لو أدمجتما مؤسستيكما ؟

مـــبـــيـــوس :

إن مجال نشاطى مختلف عن مجاله. فمؤسستى ليست مادية.

ليــــــــــا :

إن أبى يتمتع بموهبة عبقرية فى دمج سائر ضروب الأنشطة والمؤسسات. وباستطاعته أن يستخلص النقود حتي من الهواء نفسه. هل أقول لك علي فكرة؟ خذنى كشريكة لك بالمؤسسة. فسوف أكون ذات نفع لك.

مـــبـــيـــوس :

آخذك أنت كشريكة؟ هل جننت؟

ليــــــــــا :

لماذا ؟

مـبـيـوس :

يستحيل - فأنت امرأة. ولا يمكن أن يعمل عندى سوى الرجال.

ليـــا :

وهل عندك منهم الكثير؟

مـبـيـوس :

لا.

ليـــا :

كم واحداً ؟

مـبـيـوس :

واحد فقط.

ليـــا :

ومن هو؟

مـبـيـوس :

أنا.

ليـــا :

هذا أفضل. سوف أعمل سكرتيرة لك، وكاتبة حسابات، وكاتبة على الآلة الكاتبة. إنك

ياصديقي العزيز إنسان غامض. إنك تشيح عني كما لو كنت طاعونًا. وأنت لا تصلح لأن تكون عالم نفس؛ لأنك لا تفهم أن ما تقوله لا يعدو كونه إثارة لفضولي. ولا فكاك لي من أن أظل لصيقة بك. وبالمناسبة لقد شاهدك بالأمس وأنت تقبِّلني ونحن جالسان على المقعد قرابة عشرين شخصًا. واليوم كل جريونيڤالد تتحدث عن هذه الفضيحة. وأنا لا أعرف كيف ستتخلص من هذا الموقف الكريه...وسوف تنشر الجريدة المسائية اليوم بالطبع فقرات عن الخلل الأسري الذي حدث لعائلة ليودڤيج كومباس. وسينعكس هذا من فوره على البورصة؛ حيث ستهبط أسهم كومباس. وساعتها سوف تضطر إلى أن تتحمل سماع مالا تحب من والدي. فماذا عساك أن تفعل من تدابير لمواجهة كل ماقلته لك؟

مبيوس:

لا أعرف.

ليا:

إذن فلتكشف أوراقك.

(يلتزم مبيوس الصمت)

إنك تتاجر بالنساء. أليس كذلك؟

مــبــيــوس :

كلا، على العكس.

لــيـــــــا :

الحمد لله. لقد اجتزت أفظع الأشياء. (تتوقف أمام باب أحد الدواليب) وماذا تحوى في هذا الدولاب المكتوب عليه حرف "ك"؟

مــبــيــوس :

أدوات الإنتاج.

لــيـــــــا :

(تفتح الدولاب) بدل عادية، وبدل سهرة، وزى عسكرى، وزى موظفى السكك الحديدية. وما هذه الخرق البالية؟ (تنفض الغبار عن كفيها) إنك -يامبيوس- للص عالمى!! (يلتزم الصمت). سأصبح زوجة للص دولى. أهذا ما كان ينقصنى؟ ولكننى لا أدرى. فلعلى أغفر لك ذلك رغم معرفتى به. فكل شئ فى النهاية أمر نسبى.

مــبــيــوس :

(فى وجوم) كلا، أنا لست لصًا.

ليـــــــا :

للأسف كـان من الممكن أن يـكون الزواج عن طريق الإعلانات شيئًا مشوقًا. وإن كنت خائفة منه بعض الشئ فى بداية الأمــر. أين حلوى النعناع؟ ولـكن اتضح -كـمـا هو الحـال أمـامى- أنك لست وحشًا مـخيـفًـا بالمرة. ومـاهذا؟ ملف حـرف "د" (تفـتح الملف) زجـاجـات مـشـروبات روحـيـة...هل أنت سكير؟

مـبـيـوس :

سكير.

ليـــــــا :

إذن ســوف يتــعين علىّ الإســراع بفــرض النظام هنا...كـأس خمر واحد فـقط بعـد الغداء، ولن تزاد عليـه قطرة واحدة حـتى لو اجـتـهـدت فى طلبـهـا. (تصب خمراً فى كأسين، وتناول أحدهما لمبيـوس، وتقـرع كأسـهـا بكأسه وتحـتسى) فى صـحـة مـاذا سوف نشرب هذا النخب؟

مـبـيـوس :

نشرب هكذا فى صمت.

ليـــــــا :

اسمع. إننى أبذل جهوداً رهيبة كى أحوز إعجابك.

مــبــيــوس :

وهذا الأمر بالذات لا يحتاج إلى أية جهود.

ليـــــــا :

إذن أنت موافق على أن تتزوجنى؟

مــبــيــوس :

لا...ليس بأى شكل من الأشكال.

ليـــــــا :

تبًا لذلك. (وهى تأخذ قبعتها ومظلتها) وداعًا.

مــبــيــوس :

كنت مستلقيًا صباح اليوم فى الغابة، أوجه ناظرىَّ إلى السحاب وأتدبر أمراً ما: ويالغرابة ما توصلت إليه! فالإنسان عندما يحب، ينتعش فيه من جديد كل ما مات من فضائل. وقد كنت أنا أول من ذهل لظهور هذه الفضائل...حيث تغلّب علىَّ الشرف والضمير. هاك قطعة من حلوى النعناع. ولكن كل مافى الأمر يافاتنتى هو أنك عندما تعرفين نوع

العمل الذى أقوم به، سوف تنطلقين خارجه من هنا كالرصاصة. أعرفت الآن لماذا كنت أحرص على ألا أشدك إلىَّ قبل أن أقول لك عن نوع عملى؟

ليـــــــا:

(تلقى بالمظلة فى أسف) أكاد أجن. قلها أخيراً. ما هى نوعية العمل الذى تقوم به؟

مــبــيــوس:

لقد سمحت لنفسى بشئ واحد: ألا وهو أن أستزيد بضعة دقائق من استمتاعى بوجودك معى. دعينا نشرب كأسًا آخر.

ليـــــــا:

ابعد عنى. (تجلس إلى الآله الكاتبة التى كانت قد وُضعت بها أوراقاً). آها... لعلى أعرف هنا طبيعة أعمالك (تقرأ) "صغيرتى العزيزة إننى فى غاية الحزن، لأننى سأضطر للمرة الثانية إلى تأجيل موعد لقائنا..."

مــبــيــوس:

يالروعة الأسلوب.

ليــــــــا:

ومـاهذا ؟ ومن ثلاث نسخ؟ ومن تلك "صـغـيـرتي العزيزة"؟ (تقرأ) "إلى ألينا الخادمة. جريونيڤالد، ١٢ب شارع الطريق الخامس" أهو خطاب لخادمتنا ألينا ؟

مـــبــيـــوس:

لا تقرئيه. فقد كتبه راسبير.

ليــــــــا:

ولماذا من ثلاث نسخ؟

مـــبــيـــوس:

نسـخـة للمرسل إليـه، والثانية لأمين السجلات، والثالثة للأرشيف.

ليــــــــا:

هل تقيم ألينا علاقة حب مع كاتب حساباتك؟

مـــبــيـــوس:

إنها مجرد واحدة من عميلات المكتب.

ليــــــــا:

مكتبك؟

مـــبـــيـــوس :

(يشير إلى الدواليب) كل هذا إنما هو خطابات من النساء إليّ، وأخرى منّى إليهن.

لـيـــــــــا :

أية خطابات؟ خطابات أعمال؟

مـــبـــيـــوس :

خطابات غـرامـيـة فـقـط. فـمكتــبى هو المؤسـسـة الوحـيدة من نوعـها فى أوروبا ، ومسـتـهلكونا هم النسـاء اللائى يفتـقرن إلى تلبيـة إحتيـاجاتهن من الحب الطبيعى. وسلعة المكتب هى أنا.

لـيـــــــــا :

أنت؟.

مـــبـــيـــوس :

نعم أنا. فأنا أول من استصلح هذه الأراضى البور، وأدخل نظام التصنيع على الاحتـياج للحب..وما باليـد حـيلة. فلو كـان عندى رأس مـال ابتـدائى، لأسست جيشا من العشاق من الشبان المتعطشين، المحقونين جيداً بالهرمونات. ولكننى أشعر بالشقاء لكونى الصنائعى الأوحد فى هذا المكتب.

لـيـــــــــا :

وهل لديك نساء كثيرات؟

مــــبـــيــــوس :

من الصعب الإجابة من الذاكرة (يسحب ملفًا من أحد الدواليب) كان لدينا مع بداية شهر يونيو... لعنة الله عليك ياراسبير. دائمًا ما يترك بقع حبر على الورق. ها قد وجدت رصيد الحساب فى أول يونيو، وبه عدد ثلاثمائة وأربعة وسبعين عميلة.

لـيـــــــــا :

هل هذا يعنى أن لديك ثلاثمائة وأربعة وسبعين عشيقة؟

مــــبـــيــــوس :

ما باليد حيلة. ومع ذلك يتناقص عدد المستهلكات كل عام. فالحضارة الميكانيكية تقضى على الحاجة إلى الحب الخالص.

لـيـنــــــا :

وياخوفى أن تكون قد كتبت لأمى أيضًا خطابات. ألم يحدث ذلك؟

مـبـيـوس :

على الرف الرابع من الدولاب الثـالث هناك ملف تحت حـرف "ك". (تحـضـره) تفـضلى اطلعى على نسخة خطابى لها.

ليـــــــا :

(تنتـهى من قـراءتهـا بسـرعـة) لقـد حددت لأمى موعد لقـاء فى نفس توقيت موعـدى، وعلى نفس المقـعـد...ياإلهى! يالك من لئـيم ونذل بلا مـثـيل (تفيض عيناها بالدموع) ثلاثمائة وأربعة وسبعون امرأة...

مـبـيـوس :

لعلك تودين شربة ماء؟

ليـــــــا :

وأنا كنت مـخـدوعـة فى حـبك أيهـا الوحش. (تنهض)

مـبـيـوس :

خذى منديلك ومظلتك. (يعطيها إياهما)

ليـــــــــا :

إذن أنت عاشق عمومى يلبى كل الطلبات...وكيف تجاسرت على تقبيلى بشفتيك المهترئتين؟

مـــبـــيـــوس :

في هذا أنا مذنب. ولكن أنت لست على حق. فأنا قد قبّلت فى الشهر الأخير بعضًا من النساء، وكل شئ مسجل فى مكتبى. (يفتح أحد الملفات) وتلك هى قـائمـة النسـاء اللائى تم تقـبـيـلهن خـلال اللقـاءات. حـيث توجـد أمـام كل منهن عـلامـات صليب بعدد القبل. وأنا أسألك هل توجد أمام هذا الاسم الكثير من هذه العلامات؟

ليـــــــــا :

كلا، بل توجد علامة.

مـــبـــيـــوس :

تلك الدائرة الصغيرة تعني أننى تحدثت مع العميلة حـول ائتـلاف روحـينا، وطبـعت قـبلة بريئة على جبينهـا. فأنا لا أبلى شفتىَّ بلا مقابل. فـهل تجدين فى برلين عـاشـقًا فـاضـلاً أكثـر منى؟ وهل تجدين عـاشـقًا عـمليًا أكثر منى؟ هذا فـضلاً عن الحفاظ

على أدق الأسرار، وسرعة الرد ، وتنفيذ الطلبيات بذمة وإتقان.

ليـــــــــاء:

أيعنى هذا أنك تكتب الخطابات وتركض إلى اللقاءات بمقابل نقدى؟

مـبـيـوس:

فى السنة الماضية كان المكتب يدرٌ علىّ عشرة آلاف مارك في الشهر. وفى السنة الجارية هبط الدخل إلى خمسة آلاف. ولذا فإننى أنتوى بيع أعمالى. فهى رغم كل شئ ليست أفضل ولا أسوأ من مؤسسات السيد الموقر ليودڤيج كومباس.

ليـــــــــاء:

(تطرق رأسها) عندما تقول إنك رجل أعمال، فأنت بالطبع على حق فى ذلك مادامت هذه الأعمال تدر عليك دخلاً. فأبى دائمًا ما يقول إن "النقود ليست لها رائحة". ولكن هل تعتقد بأننى سأكون مرتاحة لأن تكون لك عشيقات؟

مـبـيـوس:

الآن وضح لك كل شئ...فى البـــداية لم أكن أعرفك. فأرسل لك مكتبى رسالة غرامية حدد لك

فيها موعداً للقائي. وقد أتيت لأنهبك. وإذا بك أنت تنهبينني. وداعًا يا آنسة.

ليـــــــا :

لقد أفلحت في التخلص من الموقف الحرج وكأنك غير مذنب (تضربه بالمظلة). لا، بل أنت مذنب مذنب مذنب.

مـبـيـوس :

ليا! (يندفع إليها ويحتضنها، وينهال عليها تقبيلاً)

(تدخل السيدة كومباس، وجارى، وفون شميتاو)

فـون شـميتـاو :

ضُبطت متلبسًا فى موقع الجريمة!

السيدة كومباس :

ابتعدى ياليا عن هذا الشخص. (وتوجه كلامها لمبيوس) وأنت ياسيدى العزيز ارفع يديك عن ابنتى. (تعود لمخاطبة ابنتها) لقد وصلت إليك فى الوقت المناسب للحيلولة دون وقوع الكارثة. فهذا الشخص مغامر دنس.

ليـــــــــا :

لقد وصلت متأخرة جداً. فأنا أعرف عنه كل شئ.

السيدة كومباس :

ياإلهى... لقد هلكت يابنيتى.

ليـــــــــا :

لم يحدث لى أى شئ كما ترين.

السيدة كومباس :

(لمبيوس) لقد غررت بابنتى، وخدعتها بخسة.

فون شميتاو :

إننى على علم بكل خطوة من تحركاتك.

مـبـيـوس :

عفوا، إن مكتبى مقيد فى قسم التراخيص وبراءات الاختراع، وسجلاتى سليمة، ودفاتر حساباتى جاهزة. والمحتمل هو أن تكون قد جئت بنيّة مواصلة الملاكمة. أليس كذلك؟

جـــــارى :

أيها السادة نحن فى غنى عن هذا الصخب. (وهو يتسلق السلم)

السيدة كومباس :

ياسيدى العزيز لقد نلت من سمعة ابنتى. وكل الجرائد المسائية تكتب بالخط العريض عن وجود فضيحة فى عائلة كومباس.

جـــــــارى :

إن والدتى على حق، فأنت ياأختى تورطتى فعلاً فى موقف حرج وشنيع.

السيدة كومباس :

والبورصة ستتأثر حتمًا بهذه الفضيحة، حيث ستهبط أسهم والدك.

فون شميتاو :

لا تتخذ لنفسك من كتب القانون ساترا يحجبك عنى، فأنت تقوِّض دعائم الأسرة. وسوف أحصل مساء اليوم على إذن بالقبض عليك.

السيدة كومباس :

إن هذا اللئيم يتسلل إلى حافظة نقودنا.

جـــــــارى :

أرجوكم الهدوء. فنحن بهذه الطريقة لن نتفق على شئ أيها السادة. دعونا ندخن لبعض الوقت. اجلسى ياأمى.

السيدة كومباس :

هاقد جلست. (تجلس على أحد الكراسي بجوار الآلة الكاتبة)

جــــارى :

قف بجوار والدتى أيها العقيد، واعمل على تهدئة أعصابها.

فون شميتاو :

(يقترب من السيدة كومباس) هدئى من روعك ياعزيزتى.

جــــارى :

أليس لديك شئ ما يمكن احتساؤه يامبيوس؟

مبيوس :

(يفتح الدولاب الذى به الزجاجات). تفضل.

جــــارى :

إن لديك مؤسسة رائعة، وخدمات وفيرة، وخمور عجيبة. (يصب بعضًا من الخمر فى كأس) ماهى حقيقة الأمر؟ ياسيد مبيوس.. أنت كرجل أعمال من البدهى ستقبل التنازل عن الموضوع فى مقابل تعويض مالى معين.

مـبـيـوس :

ياللعجب!!

جـــارى :

إننى أفـهـمك. ولو كنت مكانك فى هذا الموقف لقلت أيضًا ياللعجب. المهم هو حجم المبلغ. والآن نتوجه بالكلام إلى أختى، فإذا أكدت أنها تعرف كل شئ، فسنسألها ببساطة عما تنوى عمله فى المستقبل؟

ليـــا :

لقد كلفتمونى بالبحث عن زوج. وهذا الإنسان يعجبنى. وسوف أتزوجه (وتخاطب مبيوس) هل أنت موافق؟

مـبـيـوس :

لقد بذلت كل ما يمكن أن يكون فى وسع البشر. قررى أنت بنفسك.

ليـــا :

إنه دائما ما يعبِّر عن نفسه بهذه الطريقة المبهمة. بمعنى أنه موافق أيضًا.

السيدة كومباس :

أنت يابنيتي ستصبحين زوجة نصّاب ومغامر. وهل تعرفين الطريقة التي يكسب بها نقوده؟

ليـــــــا :

نحن لسنا بصدد الاستعلام عن مصادر الثروة.

جـــــــارى :

أحسنت ياليا، فإن والدنا دائمًا ما يقول: لا تمسنّ مصدر رزقي، فهو مقدس.

السيدة كومباس :

سيعود والدك غداً. ماذا أقول له؟

ليـــــــا :

إنني لم أضع الوقت على أية حال.

السيدة كومباس :

أأقول له إن صهره مغامر.

جـــــــارى :

مادام كل شئ سيؤل إلى الانهيار، فأنا أيضًا لا أرغب في التخلف عن الركب. إنني على علاقة حب ياأمي منذ البارحة، ووصلت إلى حد التلهف.

ليــــــا:

مع من ياجارى؟

جــــــارى:

مع ألينا التى هى فى بيتنا.

السيدة كومباس:

أيها العقيد فون شميتاو. أنت وحدك الذى تفهمنى.

مــبــيــوس:

(يعطى جارى رزمة من الخطابات) اسمح لى أن أعطيك الخطابات التى أرسلتها لى محبوبتك، رغم أننى لم أتعرف عليها شخصيًا. غير أننى فى غاية السعادة من أجلك. فأسلوبها فى الكتابة رائع، وتتمتع بروح رقيقة وحنونة.

جــــــارى:

إذن أنت ذلك الشخص غير المعروف الذى كانت تراسله؟

مــبــيــوس:

بكل خجل أقول لك نعم أنا.

جـــــــارى :

إذن فلتسمح لى أن أعانقك. أشكرك أنك أيقظت فيها الرقة ونبهتها للحب. إنها فتاة فوّاحة لأريج الحب العطرى. وعندما سأُزفُّ عريسا ، سوف أستدعيك بوصفك الأب الروحى للعريس. أشكرك.

فـون شـمـيتـاو:

السيدة كومباس ترغب في مغادرة هذه المؤسسة. وأقترح أن يتبعها الأولاد.

جـــــــارى :

للأسف سأبقى هنا بعض الوقت، لأننى ألفت هذا المكان.

السيدة كومباس :

(تمسك فى يدها خطابًا) ماهذا ؟ ومن الذى كتب هذا "ف" و"ش" ؟ ومكتوب عليه من أعلى كلمة نسخة.إذن لست أنت الذي كتبت هذا الخطاب يافون شميتاو ؟

فـون شـمـيتـاو:

(محملقًا) أنا لا أفهم شيئا. فمنذ إصابتى برضوض فى المخ كما قلت لك، يحدث لدى تداخل فى الأفكار.

السيدة كومباس :

أيها الكذاب.

مبيوس :

العقيد فون شميتاو كلف مكتبنا بإرسال خطاب لك، يعرب فيه عن أحاسيسه نحوك. وتلك هى الصورة المعتادة لعمل المكتب. وأرجو ألا تكون قد نسيت هذا الأمر أيها العقيد.

فون شميتاو :

بدأت أتذكر.

مبيوس :

والمطلوب منك هو خمسة وعشرون ماركًا.

فون شميتاو :

تفضل (يعطيه النقود.)

ليا :

أنت عبقري يامبيوس.

مبيوس :

لا تقولى ذلك. هذه أشياء بسيطة.

(يسمع صوت صادر عن أحد مكبرات الصوت)

الصـــوت :

ياأهل البلد، هلموا واسمعوا، اسمعوا فضيحة عائلة كومباس. ليودفيج كومباس يرفض الالتزام بمصروفات جهاز العروس الخاصة بابنته. والبنت من يأسها ترتمي في أحضان المغامر المعروف مبيوس...ليودفيج كومباس يسرع بالعودة إلى برلين.

السيدة كومباس :

أخرس هذه السيارة البشعة ياسيد فون شميتاو، وانقلني بسيارتنا إلى المنزل.

فون شميتاو :

في خدمتك ياسيدتي.

جـــارى :

حدث شائق ومذهل، فقد بدأت المعركة. والذي يعود بمنتهى السرعة. ويتم تبادل الاتصالات بالتليفونات اللاسلكية، وتتتقلب الأسعار في البورصة، فنحن عشية أحداث جسام. إلى اللقاء يامبيوس. وماذا عنك ياليا ؟

ليـــــــا :

سأبقى هنا.

السيدة كومباس :

أيصح أن تبـقى هنا فى هذه السـاعـة المتـأخـرة؟ لم نسمع بأن بنتًا فعلت ذلك.

ليـــــــا :

لماذا تنظرين إلىّ هكذا ؟ إننى سأبقى.

جـــــارى :

آل كـومبـاس يفلتـون من قـيـد الأغـلال. إنـه ليـوم هلاكهم.

(ســتار)

(المنظر الخامس)

(فى منزل كومباس تُحضر ألينا القهوة وتضعها على المائدة. وتفتح الستائر والنوافذ. وتُسمع ضوضاء باعة الخضروات. يدخل جارى بملابس النوم... ويأتى لألينا من الخلف ثم يقبلها.)

الـيـنـا :

(تنتظر ريثما ينتهى من تقبيلها، وتأخذ منشفة صغيرة تجفف بها خدها) عندما التحقت بالعمل فى هذا المنزل لم ينبهونى إلى أن هذا يدخل فى نطاق واجباتى.

جـارى :

أنت معتلة المزاج اليوم.

الـيـنـا :

لم يتركونى أنام طوال ليلة أمس. فقد كان شخص ما يقترب من باب حجرتى ويتحسس الباب. وكرر ذلك عشر مرات تقريبا.

جـــــارى:

آه منك يا ألينا، إن لك لطباع حادة (يقترب من
المائدة ويصب بعضًا من القهوة) أين أختى؟

الـيــنــا:

الآنسة لم تبت بالمنزل.

جـــــارى:

أمر عجيب. يالها من جريئة.

الـيــنــا:

ألا تحب أن أحضر لك بيضًا برشت؟

جـــــارى:

ولماذا لم تجئ أمى لتناول القهوة؟

الـيــنــا:

والسيدة أيضًا لم تبت بالمنزل.

جـــــارى:

كيف؟! وأمى أيضًا؟! يالها من عجوز شجاع
لقد كنت خائفًا لأنها توقفت عن تطوير نفسه
إننى معجب حقًا بفون شميتاو، وأحن إلى منا

بـ بابا. إذن أصبح منزلنا على وجه العموم منزلاً طروبا للغاية. هل تصفحت الجريدة الصباحية؟

الينا:

(تعطيه الجريدة) على الصفحة الثانية.

جارى:

"فضيحة فى منزل ليودڤيج كومباس". لقد وصلنا للحظة الحاسمة، أسعار البورصة سوف...ياللعجب. سيصبح الأمر جديًا.

الينا:

تفضل مزيداً من القهوة.

جارى:

سوف ينقلب كومباس على عقبيه هو وأسهمه. لا بد من التفكير فى حل عاجل. متى سيصل والدى؟

الينا:

لقد اتصل السيد كومباس تليفونيا من محطة السكك الحديدية منذ خمس دقائق تقريبًا.

جـــــــارى :

قولى لى ياألينا ، هل تعرفين "رأس المال" لماركس؟

الـــيـنـــا :

لا ياســيـدى، فـإننى نادراً مـا أتردد على دور السينما.

جـــــــارى :

يقـال إنه كـتـاب بارع جداً. يمكن أن تُستـمد منه بعض الحـيل الظريفـة. ألا ترين بعض الكدمـات تحت عينى.

الـــيـنـــا :

هذا إنما هو من الأرق ياسيدى...

جـــــــارى :

لا تقـولى ياســيـدى...ألم أقل لك نادنى هكذا "ياجارى". فأنا أحبك ياألينا...بشرفى هذا صحيح والله. كفاك ضحكًا. كيف لى أن أقنعك؟ لو شئت أن أبتلع ملعقة الشاى هذه لابتلعتها لتتأكدى أننى أحبك.

إلـيـنـا :

تناول فطيرة التفاح هذه.

جـــارى :

ألينا...أنا سأتزوجك. أقسم لك بالله ويشرفى...فهل أنت موافقة؟

إلـيـنـا :

(تجلس) ولكن هذا أمر مستحيل...

جـــارى :

كلام فارغ!

إلـيـنـا :

وماذا عن السيد والسيدة كومباس؟

جـــارى :

ليست هناك أية حواجز طبقية كما يظنان.

إلـيـنـا :

ولكننى لم آخذ الوقت الكافى لكى أحبك.

جـــارى :

إن هذا الأمر لا يلزمنا في الوقت الحال...هل توافقيننى؟

ألــيـــنــــا :

لو أنك لست كاذبًا فى هذا فأنا بالطبع موافقة.

جــــــــارى :

ولا بد أن نسجل إكليل الزواج بتاريخ سابق. وسوف أدبر أنا هذا الأمر. (يرفع سماعة التليفون) السنترال المركزى إثنان وعشرون اثنان وعشرون. مكتب الصيرفى شتاينهايم، من فضلك أوصلنى بتحويلة مدير البنك..ألو..ألو أأنت بينتوس؟ يتحدث معك جارى كومباس. طاب صباحك. هل قرأت الجريدة؟ شئ مريع طبعًا...وماهو تأثير هذا على البورصة؟ هبوط حاد..وأنا أيضًا كنت أتوقع ذلك. اسمع يابينتوس. أنا أرغب فى دفن هذه القصة القذرة. ألا يمكن أن ننتشل والدى من أذنيه؟ كيف؟ إذن سأضطر إلى أن أبوح لك بسر صغير: لقد تزوجت منذ ثلاثة أيام من ثرية أمريكية، وقد تم الزواج سراً وفقا لهواها. (يغطى بوق سماعة التليفون بكفه) هل فى استطاعتك التحدث بالإنجليزية ياألينا؟

ألــيـــنــــا :

لقد تلقيت بضعة دروس فى العام الماضى.

جـــــــــارى :

وهذا يكفى (يتحدث من خلال السماعة) سوف أعرِّج عليك أنا وزوجتى بعد غد...أجل شابة صغيرة وفاتنة...آها.. شكراً... لقد خطرت ببالى فكرة...ألو...هل تسمعنى يابينتوس؟..اشتر لحسابى خمسين ألف سهم من أسهم "كومباس" بأقل سعر...لا.. إننى متأكد مما أقول.افعل كما قلت لك...ألو...تم الاتفاق.

(يسمع ضجيج سيارة تقترب من المنزل)

إننى لعلى ثقة من أن الأسهم سوف يرتفع سعرها بالضرورة فى غضون أربعة وعشرين ساعة. وأنا سوف أربح الفرق.وأقوم معك برحلة زفاف قصيرة، ثم نفكر بعد ذلك فى شئ آخر...هذا أبى قادم...لا تتفوهى أمامه بكلمة.

(يدخل كومباس وسكرتيره)

كـــومـــبـــاس :

أبمجرد أن أغيب أسبوعين فى سفر، بعيداً عن البيت، ترتكبون كل هذا الكم من الحماقات. شئ مذهل.

(تنصرف ألينا)

جـــــارى :

طاب صباحك ياأبى.

كـومـبـاس :

أهكذا تبقى بملابس النوم لتواصل كسلك؟!

جـــــارى :

على العكس ياوالدى الحبيب فإننى فى نشاط غير عادى.

كـومـبـاس :

(يخاطب سكرتيره) أعتقد أننا -حسبما أوضحته لى عن الموقف العام فى البورصة- ينبغى أن نعمل بهمة كبيرة للغاية. وريثما أشرب القهوة يتعين عليك أن تتدارك كل شئ. وأرسل سيارة فوراً لتحضر هذا الوغد مبيوس.

السكرتيـر:

سأنفذ ما طلبتم ياسيدى.

كـومـبـاس :

اتصل بسمسارى، واطلب منه أن يضفى جواً من الإبهام على موقفى حتى الساعة العاشرة، ويمتنع عن بيع الأوراق المالية.

السكرتيـــر:

لقد فهمت مقصدكم ياسيدى. (ينصرف)

كومباس:

أين مدام كومباس؟

جارى:

(يشير إليها من خلال النافذة) هاهى تركض نحو المنزل فى مرح كالطير.

كومباس:

(يقف عند الشباك) كيف؟ أهذه الدمية المبرقشة التى تشبه خيال المآتة هى مدام كومباس؟

جارى:

إنك عيّاب ياوالدى ويصعب إرضاؤك. وإن كانت فعلاً ترتدى تنورة قصيرة بعض الشئ.

كومباس:

ولكنها تقفز بطريقة رعناء.

جارى:

إنها فى حالة مزاجية طيبة، ولذا فهى تركض فى عجلة من أمرها.

كومباس:

مذهل! (يذهب إلى المائدة ويصب لنفسه بعضًا من القهوة)

لقد قال لى سكرتيرى -ونحن فى محطة السكة الحديد- إنك تقريبًا تستعد للزواج.

جارى:

لقد كنت لتوِّى أريد أن أطلب منك أن تتصل بسمسارك فى البورصة، لتخبره بأننى تزوجت من فتاة أمريكية ثرية.

كومباس:

آها...لقد فهمت ما تقصده. إنه تصرف ذكى ومدروس. أنت ستصبح بذلك رجل أعمال ياجارى.

جارى:

بقدر طاقاتى.

كومباس:

اتصل به نيابة عنى وقل له يشترى، على وجه السرعة، وبأقل سعر ممكن، خمسين ألف سهم من أسهم "كومباس".

جـــــارى :

وفيم يلزمك هذا ؟

كـــومـــبـــاس :

أنت حمار. إننى أفعل ذلك لأضع الفرق فى جيبى.

جـــــارى :

ولكن يبدو لى ياأبى أن الفرق يجب أن يدخل فى جيبى أنا.

كـــومـــبـــاس :

ماذا قلت؟ شئ مذهل. إنك لجرو حقًا!

جـــــارى :

ولمن كانت الفكرة؟ يمكننا أن نقتسم الفرق إن أردت.

كـــومـــبـــاس :

ولا حتى فينيكًا واحداً. وسوف أقذف بك خارج الغرفة أيها الدنئ.

جـــــارى :

والدى العزيز. دعنا لا نزيد الصراع بين الآباء والأبناء احتدامًا. فالمسألة في مجملها تتلخص فى

أننى سأتزوج من ألينا التى عندنا. وهى مستعدة لأن تظهر على أنها أمريكية لو شئت أنا ذلك. ولو لم أشأ ذلك فسوف تنزل بنا فضيحة جديدة ياوالدى العزيز. ولن تضع فى جيبك أى نوع من الفروق.

كومباس :

شئ مذهل. ينهبوننى فى عقر دارى.

جارى :

بذلك نكون قد اتفقنا، ونعتبر أن الخمسين ألف سهم قد تم حجزها...

السيدة كومباس :

(تدخل وهى تلهث، وقد أفرطت فى طلاء حمرة الوجه وترتدى فستانًا قصيراً) عزيزى ليودڤيج! كم أنا سعيدة برؤياك. لقد تأخرت قليلاً. هل قدموا لك بعضًا من القهوة؟

كومباس :

يامدام كومباس، إنك تبدين كالببغاء الذى فرغ لتوه من العراك مع بعض القطط. انظرى إلى نفسك فى المرآة. فمنظرك غير لائق. ولو أن

صحفيَ قسم الآخبار بالجرائد شاهدوك على هذا الوضع، لكان فى ذلك هلاكى إلى الأبد. فلتذهبن كلكن إلى الجحيم.

السيدة كومباس :

ولكننى ياليودڤيج كنت أسرع فى الطريق فتشعَّث شعرى.

كومباس :

وأين كنت؟

جارى :

تشجعى ياأمى

السيدة كومباس :

فى اجتماع للطائفة الإنجيلية..

جارى :

كُفى عن الابتسام ياأمى.

كومباس :

اذهبى وبدِّلى ملابسك. وأين ابنتى؟

السيدة كومباس :

فى الحقيقة أنا لا أعرف ياليودڤيج.

جـــــــارى :

بالرغم من تأخرها ، فإننى أعتقد أنها ستعود اليوم إلى المنزل.

كـــومـــبـــاس :

(يصــاب بغُـصَّــة، وتتـسـع عـيناه) اضـربنى عـلى ظهرى.

(يقوم جارى بضربه على ظهره)

مـرة أخـرى...كـفى.. لقـد انزلقت اللقـمـة. شئ مذهل. هذا البيت يهلك...بل لقد هلك بالفعل.

(يدخل السكرتير)

السكرتيـــــر:

البورصة يسودها الذعر.

كـــومـــبـــاس :

ذعر؟!

جـــــــارى :

ذعر؟!

السكرتيـــــر:

الصحف بأسرها تعج بأخبار الفضيحة. وأسهمك تهبط إلى الهاوية.

جـــــــارى:

لقد أفلست أنا.

كــومــبــاس:

(وهو يـصـــــيح) هـراء...إنـهـم يـريـدون أن يسـقطونى...إنـهم لا يعـرفـون ليـودڤـيج كـومـبـاس على حقيقته. نادوا لى الخادمة.

جـــــــارى:

(مندفعًا جهة الباب) ألينا...ألينا...

السكرتيـــر:

مازال بالإمكان إنقاذ كل شئ ياسيد كومباس. فقد وضعت على عجل مسودة لخبر أريد تسريبه إلى الصحف المسائية، سيكلفنا حوالى ألفى مارك.

كــومــبــاس:

اقرأه لى.

السكرتيـــر:

(يقرأ) "يشـاع أن شركة "كومباس" الشـهيرة قد حصلت على امتـياز لتلبـيـة احتـياجـات المزارعين الروس في روسـيـا السـوفـيـتـيـة، بتـوريد عـشـرين

مليون طاقم من البياضات المعالجة بالمطاط من ماركة "ميركورى"، التى لا تقل من حيث الجودة ودرجة البياض، عن البياضات المنشّاة".

كومباس:

أليس لديك عقلاً تميز به الأمور؟ أرسل حالاً برقيات إلى جميع الصحف المسائية.

السكرتير:

فى الحال ياسيدى. (ينصرف)

كومباس:

ولكن هذا لا يكفى. بل يلزم وابل من النيران.

(يدخل جارى وألينا)

اسمعى يا أنت...إننى لست منشرحًا كثيراً ياألينا لتزويج ابنى من فتاة تقل طبقتها عن طبقتنا. ولكنكما استطعتما أن تحبطا مآربى في توقيت مناسب. وأنا سأوافق على زواجكما لو أنك نفذت كل تعليماتى. خذى سيارتى واذهبى فوراً مع هذا الغشيم الطائش إلى أفضل المتاجر، واشتر لنفسك كل ما تقع عليه عيناك من أغلى الملابس: المعاطف الفرو والقبعات والفساتين، وحتمًا اللؤلؤ الذى فى حجم الجوز، المزيف طبعًا. وأنزلا غطاء

السيارة ومراً من أمام البورصة أكثر من مرة لكى يراكما الجميع. وضيعا بعضًا من الوقت بالتجول بالسيارة فى حى تيرجارتن، ثم توقفا أمام السفارة الروسية. وفى موعد الغداء عودا إلى المنزل، حيث سيكون فى ضيافتى بعض من رجال الأعمال. هل فهمت ما قلته؟

السينا :

نعم فهمت ياسيدى.

كومباس :

تبًا لك. أى سيد تقولين...قولى بالإنجليزية: ماى فاذر مستر كومباس. رددى ورائى (يتكلم بلكنة إنجليزية ركيكة) آى آم ڤيرى جلاد توسى يو ماى دير فاذر مستر كومباس، جود باى.

(تردد ألينا وراءه. ويدخل مبيوس)

جارى :

هاهو صديقى المحتال العمومى الشهير الدكتور مبيوس. إنه يقتنى أنواعًا رائعة من الخمور.

كومباس :

دعنا بمفردنا.

(ينصرف جارى وألينا)

فلنبدأ ياسى...

مـبـيـوس :

فلنبدأ ياسى...

كـومـبـاس :

أنا كومباس.

مـبـيـوس :

وأنا مبيوس.

كـومـبـاس :

اجلس. أتريد بعضًا من الخمر؟

مـبـيـوس :

لم أتعـود قط على احـتـسـائها أثناء مـحـادثات العمل.

كـومـبـاس :

فى هذه المرة سلعتى هى ابنتى.

مـبـيـوس :

أعرف ذلك...

كـومـبـاس :

فما هى شروطك؟

مـــبــيـــوس :

أنا لا أفهم ما تقول.

كـــومـــبـــاس :

كم تريد من المال كمقابل للتنازل.

مـــبــيـــوس :

إننا نخرج بذلك عن الموضوع الأساسى.

كـــومـــبـــاس :

(يطرق علي المائدة بقبضته) أتظن أن وقتى شيئا يمكن سرقته؟

مـــبــيـــوس :

أجل. إذا سلّمنا بمقولة إن الوقت من ذهب.

كـــومـــبـــاس :

شئ مـــذهل. ومـــا هى شـــروطك؟ إننى أريد أن أعرفها.

مـــبــيـــوس :

أنا لم أفترض أنك تتاجر ببناتك.

كـــومـــبـــاس :

أنا أتاجر بكل شئ. أعطيك خمسة آلاف مارك.

مـــبـــيـــوس :

أمن أجل هذا أرسلت سـيـارتك لإحـضـارى؟ (ينهض).

كـــومـــبـــاس :

ثمانية آلاف مارك.

مـــبـــيـــوس :

لقد باتت المسألة مشوقة ومثيرة للفضول.

كـــومـــبـــاس :

أتريد أن تعـرف كلمـتى الأخـيـرة؟ تبًا لذلك. إن صبرى يمكن أن ينفد.

مـــبـــيـــوس :

مشهد ممتع.

كـــومـــبـــاس :

عشرة آلاف مارك. وهذه هى كلمتى الأخيرة.

مـــبـــيـــوس :

(ينظر إلى ساعته) إذن عندما تقرر أن صبرك قد نفد، اتصل بى. (يتجه صوب الباب)

كومباس:

(يصيح) شئ مذهل.

مبيوس:

لماذا تصيح؟

كومباس:

سوف أودعك السجن.

مبيوس:

لست مقتنعًا بأنك تقدر على ذلك.

كومباس:

هاك (يستل من جيبه رزمة ورق ويضرب بها على المائدة) فى هذه الأوراق تفاصيل حياتك التى تودى بك إلى السجن.

مبيوس:

(يقترب من المائدة، ويستل من جيبه رزمة ورق) وأنا أيضًا لم آت إليك مجرداً من الأسلحة (ويضرب بالرزمة على المائدة) هاك.

كومباس:

وما هذا؟

مـــبـــيـــوس :

تفاصيل حياتك التى تودى بك إلى السجن.

كـــومـــبـــاس :

(هامسًا) شيئ مذهل. (يخفى رزمته فى جيبه)

(وكذلك يخفى مبيوس رزمته فى جيبه)

إن لم تظهر هذه الوثائق التى معك. لن أستخدم الوثائق التى معى ضدك. المهم أن تكون واثقًا مما أقول.

مـــبـــيـــوس :

فلنرَ.

كـــومـــبـــاس :

اسمح لى أن أسألك: ماالذى يمنعنى، في اعتقادك، من أن أزيحك من طريقى؟

مـــبـــيـــوس :

إن ابنتك قد أمضت معى الليلة البارحة.

كـــومـــبـــاس :

(بعد لحظة صمت) يالك من خصم جاد.

مـــبـــيـــوس :

إنك تتملّقني.

كـــومـــبـــاس :

أجل. فأنا مضارب بورصة.

مـــبـــيـــوس :

لقـد كنت أعـجب دومًـا بمواهبك العـبـقـرية في الاحتيال. وكلنا نتعلم منك.

كـــومـــبـــاس :

هل تنوي الزواج إذن بشكل أكيد؟

مـــبـــيـــوس :

لقـد تيـقنت ابنتك -وأنا- أن كـلاً منا قـد خلق للآخر.

كـــومـــبـــاس :

فلنحتسِ بعضًا من الخمر.

مـــبـــيـــوس :

الآن أوافق على الشرب بكل سرور.

كـومـبـاس :

(يمد له يده) تفضل سيجار -الواحد ثمنه ستة ماركات.

مـبـيـوس :

بكل سرور. أشكرك.

كـومـبـاس :

إذن أنت صديقى الشاب.

مـبـيـوس :

بل تلميذك، لو أذنت لى أن أقول ذلك.

كـومـبـاس :

لا تتواضع. فإن أى إنسان بمثل مواهبك لا يصر فى عناد على التشبث بواحدة من الفتيات. فنحن معشر الرجال نعرف أنهن كلهن متشابهات (يضربه على ركبته، ويضحك).

مـبـيـوس :

(يضربه أيضًا على ركبته ويضحك) كم أنت محب للمرح!

كـــومــــبـــــاس :

ومع ذلك أود أن أعرف ماهى شروطك؟

مـــبـــيـــوس :

أتعرف ياأستاذى العزيز. لقد قررت أن أغير مجال نشــاطى بعض الشئ. وكنت أود أن أســتــمع إلى نصائحك.

كـــومــــبـــــاس :

أى شئ تود امــتــهــانه؟ م م م؟ وهل هو في حدود القانون؟

مـــبـــيـــوس :

شئ بدهى طبعًا. ولا بد أن تضع فى اعتبارك أننى اعتدت التعامل مع النفس البشرية؛ بمعنى أن أقوم بعزف نغمات على أوتار قلوب البشر.

كـــومــــبـــــاس :

أتقــصــد أنك تريد أن تعــمــل مندوب مــبــيــعــات متجول؟ ولكن هذا لا يليق بمقامك.

مـــبـــيـــوس :

ومــا رأيك لو رشــحت نفــسى للرايخــســتــاج (البرلمان)؟

وهل سيؤيِّدنى حزبك لو أقدمت على ذلك؟

كــومــبــاس :

(بعـد لحظة صـمت) قل لـى: أحـقًـا جننت أم أنك تتظاهر بذلك؟

مــبــيــوس :

نسـيت أن أضـيف أننى فـى هذه الحـالة لـن أمـانع على الإطلاق فـى الزواج من ابنتـك، والظهــور فى المجتمع على أننى صهرك.

كــومــبــاس :

ســاعــتــهــا ســوف أقــذف بابنتى وبك إلى قــارعــة الطريق.

مــبــيــوس :

إنك بـذلك تفـقـد رأس مــال. على افــتــراض أنك تكلفت الكثير من المال فى تربية ابنتك.

كــومــبــاس :

لأول مـرة في حـيــاتى أصــادف صــفـيـقًـا عـلى هذه الشاكلة. شئ مذهل.

(تدخل ليا)

ليـــــــا :

السلام عليك يا أبى العزيز. حمداً لله على سلامة الوصول.

(تقبله، في حين يجلس هو مُسمّرًا فى مكانه). بإمكانك أن تهنئنى. فقد عملت وفقًا لتوجيهاتك دون إضاعة ثانية واحدة من الوقت؛ (تقبل مبيوس فى رقة) فقد تسنَّى لى أن أبقى فى إحدى ضواحى المدينة، وأن أتمتع بالاستحمام هناك. ثم ذهبت لعمل إجراءات تفصيل رداء للسفر. والآن أكاد أموت جوعًا. ولماذا تقطب جبينك هكذا يامبيوس؟ (تمر بيدها على جبهته)

مـبـيـوس :

لم تبقى سوى جهود قليلة بعدها أصبح تحت إمرك ياليا. (ويخاطب كومباس) نحن نتوقع -والقرار متروك لك- أن يكون الزفاف على أعلى مستوى، وأن تخصص الصفحة الأولى بأكملها من الصحف المسائية لتغطية هذا الحدث المهيب، وتغطية خبر ترشيحى لنفسى للرايخستاج. وإن لم تقرر فنحن لسنا فى حاجة إلى ذلك.

ليـــــــــا:

أبى العزيز...نحن فعلاً لا نعبأ بأى شئ من هذا.

مــبـيــوس:

وفى هذه الحالة الأخيرة سوف أصفِّى مكتبى فى غضون ثلاثة أيام، وأغادر معها برلين. أما أنت فستفقد كل شئ: ابنتك، وأسهمك، وسمعتك كشخص لا يقهر، والمؤاذرة القوية من شخص مثلى.

ليـــــــــا:

إن أبى لديه عزة نفس قوية...أمهله حتى يفكر فى الأمر.

كـومـبـاس:

كنت أود أن أعرف كيف ستتمكن من أن تصفِّى تعاملاتك مع ثلاثمائة وأربعة وسبعين عشيقة فى غضون ثلاثة أيام فقط.

مــبـيــوس:

ليس هناك أبسط من ذلك: سأقوم بإعداد دعوة للعميلات لحضور اجتماع عام، تكون على هيئة خطاب غرامى مطبوع على الاستنسل. وسيتمكن

مكتبنا من إنجاز هذا فى ظرف يوم واحد، بفضل اتباع نظام الكروت فى تصنيف العميلات.

ليـــــــا:

موقعة باسمك طبعًا.

مبيوس:

كلا على الإطلاق. إن لدى ثلاثمائة وأربعة وسبعين اسم عميلة. وعندما يأتى هؤلاء النسوة إلى الاجتماع، ويكتشفن أن الذى كان يراسلهن جميعًا هو شخص واحد فقط، وهو أنا...سوف...

كومباس:

ساعتها سيمزقنك إربًا...ها! ها!ها!

ليـــــــا:

إننى أخشى عليك يامبيوس.

مبيوس:

لقد فكرت بعمق فى أمر تصفية المكتب. فعندما تتبين النسوة أننى واحد فقط لهن جميعًا، فبادئ ذى بدء سوف تنقض كل واحدة منهن على الأخرى. وعندما تشفى كل منهن غليلها فى هذه المشاجرة الجماعية، سوف أمد لهن يدى وأدلهن على كنوز

الغرام الهائلة التى كنت أنفقها عليهن على مدى شهور طويلة وبأزهد الأثمان. ولتطمئن فسوف أعرف كيف أخاطبهن.

كومبساس:

أنا موافق. ومتى سينعقد الاجتماع العام؟

مبيوس:

يوم الجمعة (يقترب من جهاز التليفون) فى قاعة الطائفة الإنجيلية.

كومباس:

فلنرَ...فلنرَ... (يفرك يديه)

ليا:

رغم كل ماقلت، فسوف أكون فى غاية الانزعاج والقلق عليك.

مبيوس:

(يتحدث من خلال السماعة) ألو مكتب مبيوس...ياراسبير أخرج من الخزانة الفولاذية المضادة للحريق نموذج خطاب التصفية، واستنسخ منه بسرعة ثلاثمائة وأربعة وسبعين نسخة. ويجب أن ترسل اليوم كل هذه الخطابات إلى العميلات

المواظبات على المراسلة. على أن تكتب فيها أن مكان الاجتماع العام هو قاعة الطائفة الإنجيلية. ماذا قلت؟ لن يسعفك الوقت. آها...أنت محق في ذلك. إذن فليذهبن إلى الجحيم. ولتكتف إذن بأن ترسل خطابات إلى العميلات اللاتى يدفعن أكثر من سبعة ماركات فى الشهر...

السكرتير:

(يدخل) ياسيد مبيوس. لقد حدث تحول فى أسعار البورصة.

كومباس:

وماذا عن أسهمى؟

السكرتير:

تصعد.

كومباس:

أوقف الشراء.

السكرتير:

فوراً ياسيدى. انظر فى هذه الجريدة... ذاك خبر الامتياز الجديد الذى ستحصل عليه، وكذلك خبر

زواج ابنك من المليونيرة الأمريكية، وما اشترته من اللؤلؤ والملابس وأدوات الزينة.

ليـــــــا :

هل تزوج جارى من فتاة أمريكية؟

كــومــبــاس :

إنها لمهزلة... سيتزوج ألينا خادمتنا.

مــبــيــوس :

أحسن الاختيار.

كــومــبــاس :

شئ مذهل.

(ســتار)

الفصل الرابع
(المنظر السادس)

(الساحة المواجهة لمدخل مبنى الطائفة الإنجيلية. تتوافد النسوة على القاعة)

دروشكى:

طاب مساؤك يا فراو فون بوتسلى.

بوتسلى:

نعمت مساء يا فريلين دروشكى.

دروشكى:

إلى أين تسرعين بالذهاب هكذا يا فراو فون بوتسلى؟

بوتسلى:

أنا أسرع... أنت تخطئين تمامًا. فأنا ذاهبة للاستماع إلى الوعظ. وأنت أيضًا تسرعين بشكل رهيب يا فريلين دروشكى.

دروشكى:

أنا أسرع...ها ها ها. شئ طريف.

بوتسلى:

حتى إن وجهك ينضح عرقًا.

دروشكى:

لا، بل إننى على العكس من ذلك أشعر بأننى فى حالة من السكينة التامة يا فراو فون بوتسلى.

شنيتخين:

(تقترب منهما) طاب مساؤكما يا فراو فون بوتسلى ويا فريلين دروشكى.

بوتسلى:

نعمت مساء يا فريلين شنيتخين.

دروشكى:

إلى أين تتعجلين بالذهاب هكذا بكل قوتك يا فريلين شنيتخين؟

شنيتخين:

أنا أتعجل...وكيف بدا علىَّ ذلك؟ أنا ببساطة مررت كى أعرف هل سيكون هناك وعظ اليوم أم لا.

دروشكى:

ولو كان الأمر كذلك، فلماذا إذن تحملين تحت إبطك لفة من السراويل الرجالية يا فريلين شنيتخين؟

بوتسلى:

سراويل رجالية.. يالعجب! إنها لفعلة شنعاء من جانبك يا فريلين شنيتخين.

شنيتخين:

آه منك... أليس هذا الذى يتدلى من تحت إبطك سراويل رجالية أيضًا يا فراو فون بوتسلى؟

بوتسلى:

يالها من وقاحة!

شنيتخين:

لا تصيحى هكذا يا فراو فون بوتسلى. إن أذنىّ ليست بهما أوساخ.

بوتسلى:

بل لديك أوساخ بدرجة كافية فى مكان آخر.

شنيتخين:

عجبت لك.

(تنصرف بوتسلى وشنيتخين ويدخلان إلى القاعة)

دروشكى:

(تخاطب فيكتورينا ميندى التى تهم بالدخول)
طاب مساؤك يا فراو ميندى.

ميندى:

نعمت مساء يا فريلين دروشكى.

دروشكى:

إلى أين تركضين بهذه الخطوات السريعة التى تشبه خطوات الحصان يا فراو ميندى؟

ميندى:

إننى أراعى كرامتى أثناء المشى. ولم يكن أبى حوذيًا مثل أبيك يا فريلين دروشكى.

دروشكى:

احترسى من أن تضيع منك لفة السراويل الرجالية.

ميندى:

كم أنت وقحة يا فريلين دروشكى.

دروشكى:

سُبّى نفسك كما تشائين. فأنت فى حاجة إلى ذلك.

ميندى:

لماذا أنا فى حاجة إلى أن أسب نفسى؟ أود أن أعرف.

دروشكى:

لكى تتباهى بطقم أسنانك الصناعية الفاخرة.

ميندى:

إن أسنانى طبيعية يا فريلين دروشكى، وليست لدى عين زجاجية مثل عينك التى يسخر منها الحى بأكمله.

دروشكى:

هل أنا لدى عين زجاجية؟

ميندى:

نعم ومصنوعة من زجاج القوارير. وعبثا تركضين إلى الاجتماع ومعك نصف دستة من السراويل الرجالية. فهى لن تنفعك فى شئ.

درويشكى:

ولكن هذه السراويل -على الأقل- أفضل من أقراص البطاطس ذى الصلصة العفنة.

ميندى:

أية أقراص بطاطس؟

درويشكى:

تلك التى ضيَّفت بها عشيقك، وتقيأها فى سلة المهملات بالمطبخ.

ميندى:

آه منك أيتها الوغدة.

(تدخل درويشكى القاعة)

راسبير:

(يمر مسرعًا) أيتها السيدات المحترمات: ادخلن القاعة.

(تدخل ميندى القاعة مع النسوة الأخريات)

ادخلن القاعة أيتها السيدات المحترمات.

(تدخل السيدة كرمباس ويدخل معها فون شميتاو)

السيدة كومباس:

إننى أريد أن أكون حتما داخل القاعة.

فون شميتاو:

أعتقد إن هذا الموقف من شأنه ألا يتلف أعصابك.

السيدة كومباس:

ياله من مشهد... تُرى... هل سيمزقنه تمزيقًا ؟

فون شميتاو:

غالبا سيمزقنه إربا إربا.

السيدة كومباس:

فلندخل... فسوف تكون فرجة مشهودة.

(يدخلان إلى القاعة)

ليـــا:

(تدخل وتخاطب راسبير) ألم يصل بعد؟

راسبير:

أتصل السيد مبيوس، وقال إنه سيغادر المكتب إلى هنا.

ليـــــــا:

وماذا يحدث هناك؟ (تشير إلى القاعة)

راســبــيـــر:

الجو بالقاعة حار إلي حد ما. وقد وصل عددهن إلى مايربو على مائة وخمسين عميلة.

ليـــــــا:

السافلات.

راســبــيـــر:

إنهن يجلسن على أحر من الجمر. تصوّرى يا فريلين كومباس...شئ لا يصدق... لقد أحضرت كل واحدة منهن بلا استثناء ثلاثة أطقم على الأقل من السراويل الرجالية. وقد قمت بعمل إحصاء، وتبين لى أنهن يحملن -على أقل تقدير- خمسمائة طقم، وهو ما يشكل رأس مال قدره ألفان وخمسمائة مارك، وينبغي علينا أن نرفضه! شئ فظيع!

ليـــــــا:

هل أخطرت البوليس بهذا الاجتماع؟

راســـبـــيـــر:

لم يصدر لى السيد مبيوس تعليمات تتعلق بهذه المسألة.

لـيــــــــا:

اذهب بسرعة إلى أقرب تليفون، واستدع فرقة بوليس تكون على أهبة الاستعداد.

راســـبـــيـــر:

لا داعى للقلق يا فريلين كومباس. (ينصرف)

بــوتــســلــى:

(تخرج من القاعة، وتخاطب ليا) كتمة هواء لا تحتمل. لا أنصحك بأن تدخلى القاعة يا فريلين.

(ليا تحدّق إليها)

عفوا! هل هناك شئ ما قبيح فى وجهى؟

لـيــــــــا:

كيف! وهل تلقيت دعوة للحضور؟

بــوتــســلــى:

أنا لا أفهم شيئًا.

شنيــتــخين:

(تخرج من القاعة) حر لا يطاق.

بـوتـسلـى:

شئ يبعث على الاستيـاء. القـاعـة تعج بـالنسـاء المحتـدمات غـيظًا. ومـاالذى أتى بهن إلى هنا فى وقت واحد؟

شنيــتــخين:

من الـواضـح يا فـراو بوتـسلى أنـه نفس الشـئ الذى أتى بك أنت أيضًا إلى هنا.

ليـــــا:

(تخـاطب شنيـتـخين) قـولى لى: ألم تتسلمى أنت أيضًا دعوة للحضور؟

بـوتـسلـى:

دعوة حضور؟!

شنيــتــخين:

أية دعوة حضور؟ سلامة عقلك ياعزيزتى.

ليـــــا:

شئ يبعث على الانفجار من الضحك.

(تخرج ميندى ودروشكى من باب القاعة)

مـــــــيندى:

إننى أنضح عرقًا...أنا لم أتعرض فى حياتى بالمرة لأى موقف مثل هذا، ولا لتلك الرائحة النتنة.

دروشـــكـــى:

كان من الأولى بك أن تداومى على الاستحمام يا فراو ميندي.

مـــــــيندى:

مادمت لم تحضرى الماء بعد إلى حمامى يا فريلين دروشكى، فلا حاجة بك إلى الانزعاج.

ليـــــــا:

هناك علامة صليب أمام أسمك فى أوراق مبيوس يا فراو ميندي. (تقهقه) أما أنت يا فريلين دروشكى فتوجد أمام اسمك دائرة صغيرة. لقد فهمت معنى هذه العلامات. (تقهقه)أنتما إذن الفاتنتان اللتان كنتما تهمسان فى أذنه فى نشوة كالأفاعى لتوهمانه بتآلف روحيكما معه؟ وتقتربان منه بشفتين يسيل منهما اللعاب قائلتين: "هيا قبلنى ياحبيب قلبى؟" (تقهقه)

بـولـسـلـى:

يجب إبعاد هذه الفتاة من هنا.

شنيـتـخين:

بل يجب الإسراع باستدعاء البوليس لها.

مـيـنـدى:

إنها لفتاة فوضوية.

دروشـكـى:

ومريضة بالهوس الجنسى.

لـيـا:

إننى أتنازل لكن عنه بشحمه ولحمه. فلتستمتعن به.

بـولـسـلـى:

آه...بدأت أخمن من تكونين أنت.

شنيـتـخين:

لقد عرفنا الآن مغزى تعلله بتقيح قدميه.

دروشكى:

إذن أنت تلك الفاجرة التى كانت تعطله عن لقائنا. وأنا منذ فترة أجتهد فى تخمين السبب.

راسبير:

(يندفع بين النسوة وليا) أيتها السيدات المحترمات تفضلن بشغل أماكنكن بالقاعة. (يفتح الباب المؤدى إلى القاعة)

(تسمع من داخل القاعة تراتيم ترتلها النساء بطريقة قابضة للصدر)

أصوات:

شفتاك تقطران شهداً،

وأسنانك كحملان قطيع ترتع عند منحدر جبلى.

أنت كفردوس عالية الأسوار،

تفوح منها رائحة الناردين والزعفران.

صوتك أنغام صافية لقيثارة فضية.

وقدك ممشوق يفوق سيقان نرجس شارون.

وثدياك كخشفى ظبية يرعيان وسط سوسن الوادى،

أما عيناك فنظرتهما أحنُّ من نظرة الحمامة،

وهما من الليل أحلك، ومن سماء النهار أكثر زرقة،

ياعروس من لبنان، ياحبيبتى.

(يظهر جارى وألينا)

جـــــــارى:

ألم نتأخر ياليا؟ أمازال مبيوس على قيد الحياة؟

الـيـنـا:

عيب عليك ياجارى.

جـــــــارى:

تحدثى بالإنجليزية فقط.

الـيـنـا:

لقد ظهرت بثرات فى لسانى من جراء تحدثى بهذه اللغة الإنجليزية.

جـــــــارى:

وما الذى يرتلونه بكآبة، وكأنهم فى جهنم؟

لـيـــــــــا:

مزامير داوود .

جــــــــــارى:

بل ترانيم باخـوس الرومـانيـة. وهؤلاء هن النسـوة اللاتى يشـاركن في مـهـرجـان باخـوس. ألا يمكن الاتصال تليـفـونيـا بأحد استـوديوهات التـصـوير السينمائى لاستدعاء مصور سينمائى؟ مارأيك؟

ليـــــــــا:

إننى أشعر بأننى ارتكبت حماقة يا جارى.

جــــــــــارى:

يالها من مفاجأة!

ليـــــــــا:

فـمن يتـعـامل مع هؤلاء النسـوة لا بد لـه أن يكون خنزيراً بكل مافى الكلمة من معنى. ولذا فأنا أكره مبيوس.

جــــــــــارى:

يالك من امرأة غيورة بشكل شيطانى.

راسبير:

(يركض إلى الداخل) إنه قادم. إنه قادم.

(تعاود بوتسلى وشنيتخين وميندى ودروشكى الوقوف عند الباب)

بوتسلى:

لا تزاحمينى يا فريلين شنيتخين.

شنيتخين:

بل أنت التى تدفعيننى بكوعك فى بطنى.

ميندى:

يالكن من عصبيات.

دروشكى:

إننى أسمع وقع أقدامه.

(يدخل مبيوس مرتديا بدلة سهرة، وقبعة أسطوانية)

بوتسلى:

إنه كارل.

شنيتخين:

إنه فريدريك.

مـــــــــينـدى:

إنه أوتو.

دروشـــكـــى:

إنه يوهانخين.

مـــبـــيـــوس:

صغيراتى حبيباتى...ها قد أتيت لكن.

(لحظة صمت. تنظر فيها النسوة إليه، ثم يطلقن صيحات حادة وملوية)

لحظة سكون ياكتاكيتى. فقد حدث سوء فهم بسيط، يرجع إلى قصور فى آليات العمل. فقد كان يتعين على مكتبى أن يهيئ العميلات فكريًا، كى يتحررن من الخرافة الباطلة القائلة باحتكار الحب. فما هو الحب ياعصفوراتى؟

(تئن النسوة ويتألمن)

الحب إنما هو تلك الشمس الباعثة للحياة، التى تضئ ظلمة النفس الكئيبة.

(آهات وأنات)

وهل هذه الشمس تخصك أنت وحدك يا جيرترود، أم تخصك أنت وحدك يا مارتا، أم تخص مارجاريتا، أم تخص أماليا؟ فشمس الحب تشرق بنورها للجميع. فى حين تريدين أنت أن تخبئينى

لكى تستخدمينى بصورة فردية، بأن تخفينى خلف الستائر التى يعلوها التراب. أيصح أن تخفينى أنا الذى أنشر كل هذا الكم من الضياء؟ وهذا الكم من الحب اللافح بأزهد الأثمان؟ فهل منكن من ضايقها أن أكون ملكًا لكل هذا العدد من النساء؟ لقد أعطيت نفسى بالكامل لكل واحدة منكن. أتذكرين يا جيرترود عندما كنت أجلس معك تحت قبة السماء، وعلى ضفاف البحيرة، وفى حانة شرب البيرة؟ وكنا نحتسى البيرة من كأس واحد، وأمرر يدى بلطف على يدك الرقيقة. ألم تشعرى بالسعادة حينئذ؟

بوتسلى:

(وهى تشهق) آه يا كارل، أنا أيضًا أتذكر ما حدث معى.

مبيوس:

وأنت يا أماليا ألا تذكرين كيف تعودنا الجلوس في حانة البيرة المحببة إلينا فى شارع رانكى، وكنا نرتشف البيرة من كأس واحد؟

ميندى:

اصمت اصمت، ولا تذكِّرنى يا أوتو.

مــبــيــولس:

وأنت يا مـارجاريتـا. وأنت يا مـارتـا، ألا تذكـران الأمـسـيـات الخـالدة التى قـضـيناها فى حـديقـة الحـيوان؟ فـقـد وهبتكمـا كل قـواى وشبابى بأكـمله. تكاد تخنقنى دمـوع الذكـريات. ولا بد أيضـًا أن أتحـدث مع الأخـريات...معـكن جـمـيـعـًا. هيـا بنا أيتها الكروانات. هيا بنا.

(يدخل القاعة بسرعة. أما النساء الأربع اللاتى كن يقفن عند الباب فيتشبثن بشعر بعضهن البعض فى صمت)

راســبــيــر:

أيتـهـا السـيـدات المحـتـرمـات: اشـغلن أمـاكـنكن بالقاعة. (يدفع بهن إلى القاعة)

مــبــيــولس:

(من خلف الكواليس) أيتـهـا النسـاء...يانسـائى المحبوبات...لقـد جئت لأحتـضنكن للمرة الأخيـرة لأننى سـأفـارقـكن. فلتنصـتن فلتنصـتن إلى مـا سأقول...

(تسمع همهمة أصواتهن)

جـــــــارى:

إنه لإنسان عظيم حقًا يا ليا.

لـيـــــــا:

(تخترق الباب إلى القاعة) كلا، لن يهدأ لى بال.

الـيـنــــا:

أمنعـهـا من الدخول يا جارى (وهى لا تسمح لليا بالدخول)

لـيـــــــا:

أتركينى... لأصفعنه على وجهه.

الـيـنــــا:

سوف يمزقنها هؤلاء النسوة السليطات.

جـــــــارى:

ولا حـركـة!! أنت ستـحـبطين الخطة بأكـملهـا. والصحفيون متواجدون داخل القاعة.

لـيـــــــا:

مهما تحاول منعى سوف أقتله بطريقة أو بأخرى. سـوف أدهسـه بسـيـارتى، وأقـوم بوخـذه بشـدة

بالدبابيس، سوف أسكب عليه ماء مغليًا. إننى أحتقره، أكرهه وأتمنى له كل شئ قبيح.

الــيــنـــا:

انقلها إلى البيت بأسرع مايمكن يا جارى.

لـيـــــا:

لا أريد...ولا حتى أرغب فى ذلك..بل اذهبى أنت إلى المنزل أيتها الأمريكية البلهاء.

(تندفع السيدة كومباس خارجة من الباب مشعثة الشعر، ويخرج وراءها فون شميتاو. وفى نفس الوقت يصل إلى الأسماع صوت ضجيج هائل)

السيدة كومباس:

لا أستطيع أن أتحمل أكثر من ذلك، لقد هجمن عليه..

فـون شـمـيتـاو:

إن هى إلا دقائق معدودات...

(تطلق ليا صرخات بصوت عال)

السيدة كومباس:

ياله من مشهد رهيب!

ليـــــــا:

ماذا يفعلن به؟ اتركونى... اتركونى...

(يجرجرونها بعيداً عن الباب، ويظهر كومباس)

كـــومـــبـــاس:

كـيف الحـال يا أولادى؟ آمل أن تكون قـد وصلت جميع العميلات.

السيدة كومباس:

ما أروع ما قاله لهن يا ليـودڤيج. لقد انفطر قلبى. إنه لعبقرى حقًا.

كـــومـــبـــاس:

أحقًا تكلم جيداً. آها (يلقى نظرة على القاعة من خلال الباب) شئ مذهل! ياله من حشد كبير من الشيطانات. أيعقل أن يكون هو وحده الذى استفز كل هؤلاء العميلات؟

فـون شـمـيـتـاو:

ربما تكون هناك فرصة لننقذه منهن.

كومباس:

استدع البوليس.

(ينصرف فون شميتاو)

إنني أشفق عليه مادام أنه خطيب ممتاز كما يقولون. فقد درست اقتراحه....فنحن نفتقر إلى نائب نشط ومفوّه.

السكرتير:

(يصرخ من خلال الباب) لقد مزقوه إربًا إربًا ،وحوّلوه إلى أشلاء.

السيدة كومباس:

(تخاطب ليا) تمالكى نفسك يابنيتى تمالكى نفسك. وليجمعك الله به فى السماوات العلى.

الينا:

يالها من مسكينة...أعطوها شيئًا تشربه.

راسبير:

(يندفع خارجا من الباب) استدعوا البوليس... (يركض إلى الخارج)

كومباس:

وحتى ما آل إليه الأمر الآن ليس بسيئ. إذ يتعين علينا أن ننظر إلى الأمور نظرة سليمة.

جارى:

وفى المقابل سيكون هذا الموقف دعاية كبرى لك يا أبى.

(يدخل رجال الشرطة مسرعين إلى القاعة، مرتدين الأقنعة الواقية من الغاز، ويطلقون صفاراتهم، ويسود صخب كبير، وتندفع النساء خارجة من القاعة، ومن بينهن برتسلى، وشنيعخين، ومهندى، ودروشكى حيث يمزقن قطعا من ملابس بعضهن البعض)

تخيل عندما يكتبون فى الصحف: أشلاء مبيوس المسكين.

كومباس:

كنت دائمًا أعتقد أن هذا الشخص سيقع فى واحدة من الحماقات.

مبيوس:

(يظهر عند الباب –وهو شبه عار تقريبًا– مستوراً بشال حريمى، ويبدو عليه التهييج وإن كان سعيداً.

والبوليس يدفع النساء بعيدا عنه) حماى العزيز. طبعًا انتهى كل شئ. ولكن جاءت النهاية أكثر حيوية مما كنت أفترضه. فما دام الأمر يتعلق باجتماع للنساء، فيستحيل أن تنتظر منهن ضبط النفس...أين ليا؟

ليــــــــا:

مبيوس! أنت على قيد الحياة. مبيوس! (ترقى فى أحضانه)

مــبــيــوس:

لم يكن يتهددنى أى خطر. فقد رأيت بأم عينيك كيف أن عصفوراتى الحبيبات وديعات تمامًا.

ليــــــــا:

خــذ هذه لقــاء وصــفك لهن بعــصــفــورات.. عصفورات... عصفورات.

(تضربه عدة مرات على وجهه)

مــبــيــوس:

زيدينى ضربًا...هيا زيدينى... ما أحلى ضرباتك تنزل على خدى كرذاذ الماء البارد.

السيدة كومباس:

أنت عبقرى يامبيوس. وأنا أفتخر بأن تكون زوجًا لابنتى.

فون شميتاو:

أرجو أن تتقبل التهنئة من شخص يلتزم بمبادئ الفروسية إلى شخص يلتزم بمبادئ الفروسية.

مبيوس:

(يضرب كومباس على بطنه) هل أعجبتك يا حماى؟

كومباس:

ماذا أقول لك...عقلية فذة أيها الأخ. (يضرب مبيوس على بطنه) أيها الأخ النائب.

مبيوس:

(يضربه على بطنه) تنتظرنا أعمال كبيرة أيها الأخ.

كومباس:

أجل ستكون أعمالنا ضخمة....

جــــــــارى:

أنظروا إلى هذا المشهد المؤثر لتآخيهما.

فـون شـمـيـتـاو:

أيها السادة...لقد قررت أن أدعوكم لتناول الطعام في أحد المطاعم.

(ســتار)

عام ١٩٢٨

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٠٢٠٤ / ٢٠٠٠

I . S . B . N 977 - 01 - 6737 - 1





هذا هو العام السابع من عمر «مكتبة الأسرة» .. ومنذ سنوات طوال لم يلتف الناس حول مشروع ثقافى كبير كما التفوا حول هذا المشروع الثقافى الضخم حتى أصبح مشروعهم الخاص، وطالبوا باستمراره طوال العام. واستجبنا لهذا المطلب الجماهيرى العزيز إيمانًا منا بأهمية الكتاب: وبالكلمة الجادة العميقة التى يحتويها؛ فى إعادة صياغة وتشكيل وجدان الأمة واستعادة دورها الحضارى العظيم عبر السنين.

لقد استطاعت «مكتبة الأسرة» .. أن تعيد الروح إلى الكتاب مصدرًا هامًا وخالدًا للثقافة فى زمن الإبهارات التكنولوچية المعاصرة.. وها نحن نحتفل ببدء العام السابع من عُمر هذه المكتبة التى أصدرت (١٧٠٠) عنوانًا فى أكثر من «٣٠ مليون نسخة» تحتضنها الأسرة المصرية فى عيونها وعقولها زادًا وتراثًا لايبلى من أجل حياة أفضل لهذه الأمة.. ومازلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة فى كل بيت.

سوزان مبارك



١٥٠ قرشا

